معلومات حول تاريخ طباعة المصحف

طبع المصحف

تاريخ طباعة المصاحف

البدايات الاولى لصناعة المصحف

كتاب صناعة المصحف- دراسة تاريخية وصفية

معلومات عن مخطوطات صنعاء

من تجميع جدوجبريل

لكل غاية مفيذة

البدايات الأولى لطباعة المصحف

هذه محاولة لرصد البدايات الأولى لطباعة المصحف بالآلة الطابعة مع ذكر بعض جهود المسلمين لطباعته في وقتنا الحاضر.

ومن المعروف أن القرآن كُتب ودُوّن منذ عهد النبي صلى الله عليه وسلم في العُسب واللخاف والعظام والحجارة والجلود، وأكرم الله الصديق رضى الله عنه بعد مشورة الصحابة بجمعه وتدوينه في مصحف واحد وأتم الله النعمة على عثمان رضى الله عنه بتوحيد رسمه وجمع المسلمين عليه وتدوين المصاحف وإرسالها للأمصار مع الحفظة القارئين. وما يزال المسلمون يكتبون القرآن ويخطونه بأيديهم بدرجة عالية من الإتقان والتجويد دون أن يسقطوا منه حرفاً أو حركة، كيف لا وقد تكفل الله بحفظه في قوله تعالى:"إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون" (الحجر: ٩).

البدايات الأولى لطباعة المصحف:

كانت البدايات الأولى لطباعة المصحف بالآلة الطابعة في أوربا بغرض الترويج للمطابع وتوفير نسخ من المصحف لرجال الدين النصارى حتي يكونوا على علم بحجج المسلمين وكتابهم.

ثم انتقلت المطابع في مطلع القرن العشرين إلى العالم الإسلامي في تركيا ومصر لتبدأ طباعة المصحف، حتي انتهى الأمر إلى قيام المطابع باسم القرآن الكريم في بلاد المسلمين وطبعت ملايين النسخ منه ليصبح الحصول على نسخة منه ميسوراً لدى الكثيرين من المسلمين وغير المسلمين.

الطبعة الأوربية الأولى:

ظهرت أول نسخة مطبوعة من القرآن الكريم سنة 1537م، وظهرت خلال القرنين السادس عشر والسابع عشر ثلاث طبعات من القرآن الكريم.

-1طبعة البندقية:

أو طبعة روما، والمعلومات مضطربة حول هذه الطبعة من حيث تاريخ ومكان الطباعة والمصير الذي آلت إليه إذ يقول أولفانتو إنها طبعت في البندقية وذكرت دائرة المعارف البريطانية أنها طبعت في روما سنة 1530م.

غير أن أنجيلا نيوفو اكشتفت نسخة منها وقامت بإجراء دراسة دقيقة حولها نشرت في 1987م، وأكدت أنها طبعة البندقية. وقد نشرت الدراسة في دوري "La Bible of ilea"واهتم الباحث التونسي عبد الجليل التميمي بهذه الدراسة ونقلت للغة العربية. وقد اختفت هذه الطبعة لأكثر من 450 سنة والنسخة موجودة في مكتبة الدير الفرنسكاني القديس ميخائل ـ بالجزيرة البندقية ـ وتصف الباحثة أنجيلا النسخة بأنها من الحجم الكبير في 232 ورقة والمساحة المطبوعة 205 × 130 ملم والأحرف عربية مائلة، 20 سطراً.

هذه النسخة التي وصفتها أنجيلا نيوفو هي النسخة الوحيدة المعروفة في العالم حتي اليوم وربما تحتاج لمزيد من الدراسة.

-2طبعة هامبورغ 1694م

الغرض من هذه الطبعة تلبية حاجة المستشرقين إلى نسخة من القرآن الكريم. وقد قام بنشر هذه الطبعة المستشرق الألماني هنكلمان، ويقول هنكلمان: "إنه لا ينوي بهذا العمل نشر الإسلام في وسط البروتستانت بل إن هدفه الوحيد هو معرفة العربية والإسلام."

وهنكلمان مستشرق ألماني عاش في الفترة من (1652م – 1995م) أي أنه توفي بعد عام واحد من ظهور الطبعة. واستغرق نص القرآن 560 صفحة في كل صفحة من 17 -19 سطر. وبهذه الطبعة أخطاء كثيرة نذكر نماذج منها:

قوله تعالى: "والذين يؤمنون بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك وبالآخرة هم يوقنون" (البقرة: 4) كتبت كلمة قبلك (قيلك.(

وقوله تعالى: "أو كصيب من السماء فيه ظلمات ورعد وبرق" (البقرة: 19) كتب كلمة ظلمات (طلمات.(

وكذلك في قوله تعالى: "الذي جعل لكم الأرض فراشاً والسماء بناءً" (البقرة: 22) كتب كلمة بناءً (بباء.(

-3طبعة بتافيا 1698م:

قام بهذا العمل الراهب الإيطالي لورفيكو مراشي Ludorico Marracei وهي من أعمال مدرسة الرهبان في بتافيا وتشمل النص القرآني مع ترجمة لاتينية. وتقسم السورة إلى مجموعة آيات وفقًا لطولها أو قصرها ويترجم النص في الجهة المقابلة في نفس الصفحة ثم التعليقات والشروح في شكل عمودين تختلط فيهما في بعض الأحيان النصوص اللاتينية مع الكلمات أو الجمل من الآيات بالعربية.

-4الطبعة الإيرانية:

طبع المصحف في إيران طبعتين حجريتين الأولى في طهران سنة 1828م والثانية في تبريز سنة 1933م.

-1طبعة فلوجل سنة 1834مGUSTAV FLUGEL

وهو مستشرف ألماني يهودي وقد نشرت هذه الطبعة سنة 1834م، وهي الطبعة المعتمدة عند المستشرقين على مدى قرن من الزمان حتى ظهرت الطبعة القاهرية سنة 1924م والتي أعيدت طباعتها عدة مرات.

وكل هذه الطبعات لم تتقيد بالرسم العثماني إلا في القليل النادر في بعض الكلمات.

طباعة المصحف في البلاد العربية:

يبدو أن العرب المسلمين قد رفضوا طباعة المصحف في المطابع حتي عصر متأخر بدليل ما حدث للمدعو إبراهيم الهنغاري سنة 1727م، الذي طلب تأسيس مطبعة، وقد أصدر العلماء فتوى صريحة ترفض بشدة طباعة القرآن باعتبار تعارض ذلك مع الإسلام. وقد حصل على الموافقة أخيرًا بشرط ألا يطبع فيها إلا القرآن الكريم وهكذا أسست أول مطبعة في مصر سنة 1825م.

مصحف الشيخ رضوان بن محمد الشهير بالمخللاتي سنة 1890م:

كما أسلفنا فإن كل المصاحف التي طبعت من قبل لم تتقيد بالرسم العثماني الذي كتبت عليه المصاحف في عهد سيدنا عثمان بن عفان. فكان أول مصحف يتقيد بالرسم العثماني هو مصحف الشيخ رضوان بن محمد، ويبين عدد أي كل سورة في أولها حسب مذاهب علماء العدد المشهورين. ووضَّح مواطن الوقوف وقسَّم

الوقف إلى ستة أقسام، كافٍ وحسن وجائز وصالح ومفهوم وتام، مشيراً إلى الكافي بالكاف والحسن بالحاء والجائز بالجيم والصالح بالصاد والمفهوم بالميم والتام بالتاء. وقد طبع هذا المصحف في المطبعة البهية سنة 1308هـ - 1890م وكان هو المتداول بين أهل العلم والقُراء المعول عليه عندهم لما اشتمل عليه من المزايا السابقة بيد أنه طبع في ورق ردئ في مطبعة حجرية.

مصحف الملك فؤاد الأول:

كان مصحف الشيخ رضوان المخللاتي قد طبع في مطبعة حجرية ولم يكن ورقه جيداً مما حدا بالملك فؤاد الأول أن يأمر بطبع هذا المصحف علي نفقته الخاصة، وكونت لجنة برئاسة المغفور له الشيخ محمد علي خلف الحسيني الحداد شيخ المقارئ المصرية للاضطلاع بهذه المهمة الخطيرة.

قامت اللجنة بعملها على الوجه الأكمل، فكتبوا القرآن على قواعد الرسم العثماني وضبطوه ضبطاً تاماً على ما ذهب إليه المحققون من العلماء، فتمت مراجعته علي أمهات كتب القراءات والرسم والضبط والتفسير وعلوم القرآن.

طباعة المصحف في السودان برواية الدوري عن أبي عمرو بن العلاء:

هذه الرواية هي إحدى الروايات السبع المعروفة وتنتشر في السودان خاصة في خلاوي القرآن. وقد جرت عدة محاولات لطبع المصحف بهذه الرواية حتى يتوفر للطلاب والقراء.

المحاولة الأولى قام بها الشاعر محمد سعيد العباسي، والمحاولة الثانية قام بها السيد عبد الرحمن المهدي، والمحاولة الثالثة قام بها الشيخ مجذوب مدثر الحجاز عند زيارة الرئيس المصري جمال عبد الناصر للسودان، فطلب منه الشيخ مجذوب أن يتولى طباعة المصحف برواية الدوري. وأسفرت هذه المحاولة عن تسجيل قراءة الدوري في المصحف المرتل سنة 1962م. بذلت اللجنة برئاسة فؤاد العروس ويوسف كامل البهتيمي جهدًا عظيماً حتى أتمت تسجيل المصحف برواية الدوري.

وكانت آخر المحاولات التي أسفرت عن طبع المصحف برواية الدوري من نصيب الشيخ محمد عبد الكريم الأزهري وتشرف بإنجاز هذا العمل الرئيس السوداني الأسبق جعفر نميري، بعد أن تمكنت لجنة من السادة الشيخ يوسف إبراهيم النور ومحمد حسن يوسف والشيخ عبد العظيم الخياط وأمين محمد إبراهيم من إعداده، وقدمت النسخة المعدة من المصحف هدية للسيد الرئيس النميري الذي أمر بطباعة المصحف في المطبعة الحكومية بالخرطوم وتم ذلك بحمد الله وتوفيقه.

مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف:

وُضع حجر الأساس لهذا المجمع بيد خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز سنة 1403هـ الذي افتتحه قائلا: "بسم الله الرحمن الرحيم وعلي بركة الله العلي القدير، إننا نرجو أن يكون هذا المشروع خيرًا وبركة لخدمة القرآن أولاً والإسلام والمسلمين ثانيًا، راجيا من الله العلي القدير العون والتوفيق في أمورنا الدينية والدنيوية وأن يوفق هذا المشروع الكبير لخدمة ما أنشئ من أجله وهو القرآن الكريم، لينتفع به المسلمون وليتدبروا معانيه."

ويقع المشروع في الشمال الغربي من المدينة المنورة على طريق تبوك في مساحة 250 ألف متر2. ويشكل وحدة عمرانية متكاملة في مرافقها المختلفة يضم مسجدًا ومبنى للإدارة ومستودعات ومجموعة من الوحدات السكنية ومطاعم وملاعب رياضية ومستوصفًا.

وفي السادس من شهر صفر سنة 1405هـ أزاح خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز الستار إيذاناً بتشغيل المجمع بعد أن اكتمل بناؤه وتجهيزاته الفنية والبشرية، وسطر الملك فهد في سجل المجمع الكلمات التالية: "لقد كنت قبل سنتين في هذا المكان لوضع حجر الأساس لهذا المشروع العظيم، وفي هذه المدينة العظيمة التي فرح أهلها بقدوم رسول الله صلى الله عليه وسلم، وكانوا خير عون له في شدائد الأمور وانطلقت منها دعوة الخير والبركة للعالم أجمع". ويعتبر هذا المجمع أكبر مطبعة في العالم لطباعة المصحف الشريف. تبلغ الطاقة الإنتاجية 18 مليون نسخة سنويا موزعة بين مصاحف كاملة وأجزاء وترجمات وتسجيلات وكتب.

وقد بلغت النسخ التي وزعها المجمع من المصحف الشريف خلال عام 2021م 20 مليون نسخة.

من إنجازات مجمع الملك فهد:

-1طبع المصحف الشريف في المجمع برواية حفص عن عاصم، وكتب المصحف على قواعد الرسم العثماني، وأخذوا بعلامات الخليل بن أحمد وأتباعه من المشارقة وطبع المصحف بأحجام مختلفة.

-2طبع المصحف برواية ورش عن نافع المدني وهي رواية معظم دول المغرب العربي إضافة إلى السنغال وتشاد ونيجريا.

-3طبع المصحف برواية الدوري عن أبي عمرو بن العلاء البصري علي قواعد الرسم العثماني.

-4طبع مصحف برواية حفص عن عاصم على حسب قواعد الرسم والضبط المتعارف عليها في باكستان وما جاورها.

ولا شك أن مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف عمل عظيم جاء في أوانه ووقته المناسب حيث أقبلت الكثير من الأمم والشعوب على الإسلام للتعرف عليه. وخير وسيلة لدعوة الآخرين للإسلام هي القرآن الكريم، فجزى الله الملك فهد خيراً على هذا العمل العظيم وجعله في ميزان حسناته.

طباعة المصحف في دار مصحف إفريقيا بالخرطوم

بدأ هذا المشروع عندما تبرعت إحدى المحسنات من المملكة العربية السعودية بطبع عشرة آلاف نسخة من المصحف الشريف في مطبعة جامعة إفريقيا العالمية، وكتب علي الغلاف مصحف إفريقيا. ورعت جامعة إفريقيا هذا المشروع حتى أصبح دار مصحف إفريقيا والتي تم افتتاحها بحضور رئيس الجمهورية السابق عمر حسن أحمد البشير في 25 ربيع الثاني 1422هـ الموافق2001/7/16م. وقد وجد المشروع دعماً كبيراً من حكومة السودان من إقطاع الأرض والإعفاء من الرسوم الجمركية، كما أسهمت دول الخليج العربي إسهامات كبيرة في تمويل شراء الماكينات، كما تواصل دعم المملكة العربية السعودية الرسمي والشخصي للمشروع.

وقد كانت جامعة إفريقيا ومديرها البروفيسور عمر السماني الشيخ رئيس مجلس إدارة الدار ومنظمة الدعوة الإسلامية بقيادة المشير عبد الرحمن سوار الذهب ودكتور الأمين محمد عثمان وراء هذا العمل.

من إنجازات دار مصحف إفريقيا:

-1طباعة المصحف برواية الدوري، وبُني هذا العمل علي الجهد السابق الذي تُوِّج بطباعة رواية الدوري بتوجيه من السيد الرئيس جعفر نميري سنة 1978م. وقد أجرت دار مصحف إفريقيا تعديلات على مصحف الدار الشامية بخط الخطاط عثمان طه إذ تكرم المهندس مصطفي صبري البيلاني صاحب الدار الشامية بالأذن لدار مصحف إفريقيا بطباعته ونشره ليوافق رواية الدوري عن أبي عمرو.

-2طباعة المصحف برواية حفص عن عاصم، وقد اعتمدت الدار على مصحف الدار الشامية كذلك.

-3طباعة المصحف برواية ورش .

ومنذ إنشاء الدار سنة 1422هـ/2001م فقد تم طبع 18 مليون نسخة من المصحف وربع يسن والعشر الأخير من القرآن الكريم وُزعت على أكثر من خمسين (50) دولة إفريقية وثمانية دول (8) في الاتحاد الأوروبي.

مراجع البحث:

-1الأعلام الزركلي.

-2تاريخ المصحف الشريف، الشيخ عبد الفتاح القاضي.

-3تطور كتابة المصحف الشريف وطباعته وعناية المملكة العربية السعودية بطبعه د. محمد سالم العوفي، الأمين العام لمجمع الملك فهد.

-4تعريف بمصحف الدوري، د. الدرديري علي خلف الله.

-5دار مصحف إفريقيا، من الإعلان إلى الافتتاح.

-6كتابة المصحف الشريف برواية أبي عمرو الدوري، د. يوسف الخليفة أبوبكر.

-7شبكة المعلومات الدولية، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف.

-8شبكة المعلومات الدولية، لدار مصحف إفريقيا – الخرطوم.

تاريخ طباعة المصحف الشريف

بمصر

"دراسة تاريخية وصفية"

بحث مقدم لندوة

«طباعة القرآن الكريم ونشره بين الواقع والمأمول»

مجمع الملك فهد **لطباعة المصحف** الشريف

1434 هـ /2013م

ملخص البحث

لقد أنعم الله على مصر بنعمة الإسلام ، فذهبت تنشره هنا وهناك ، ومن خلال طباعة المصحف كان لمصر دور ريادي في نشر كتاب الله في كافة أرجاء العالم، ويتناول البحث مسيرة طباعة المصحف في مصر، منذ دخول الطباعة إلى مصر مع الحملة الفرنسية، وجهود والي مصر محمد علي باشا في طباعة المصحف الشريف، ودور المطابع الحكومية والأهلية المصرية في طباعة المصحف، كما يتناول البحث مراحل إعداد المصحف للطباعة: فيتناول رسم المصحف وخطوطه وحواشيه وشكل وتنسيق الصفحات، ونوعية الأوراق والأحجام وخطوات الطباعة، كما يتناول البحث النظم الرسمية لطباعة المصحف الشريف بمصر: فتحدث عن القوانين المنظمة لطباعة المصاحف، والعقوبات المقررة على المخالفات، ودر لجان مراجعة المصحف، وضوابط طباعته، جهود الأزهر وتطلعاته.

Research Summary

Blessed Egypt grace of Islam, so I went published here and there, and by printing the Koran Egypt had a leading role in the publication of a book of God all over the world, and deals with research march Print Koran in Egypt, since the entry print to Egypt with the French campaign, and efforts to Egypt Muhammad Ali Pasha in the printing of the Holy Quran, and the role of presses government and private Egyptian print the Koran, also addresses the research stages of preparation of the Koran for printing: deals with drawing shape and format pages, and paper quality, حواشيهthe Koran and its lines and sizes and steps printing, also addresses research formal systems for printing the Holy Quran in Egypt: talked about the laws governing the print Koran, and penalties for violations, Lauder Mus review committees, and print controls, Azhar efforts and aspirations

بسم الله الرحمن الرحيم

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له،ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله. ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اتَّقُواْ اللّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلاَ تَمُوتُنَّ إِلاَّ وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾[آل عمران، آية 102]. ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُواْ رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيراً وَنِسَاء وَاتَّقُواْ اللّهَ الَّذِي تَسَاءلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ اللّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيباً﴾[النساء، آية 1]. ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلاً سَدِيداً * يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَن يُطِعْ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزاً عَظِيماً﴾[الأحزاب، آية 70، 71].

أما بعد:

فقد حفظ الله القرآن الكريم، فقال في محكم تنزيله: {إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ} [الحجر: 9]، وظلّ القرآن الكريم، وسيظل إلى يوم البعث، حمى الله الذي تحرسه عنايته، وتحفظه قدرته، فلم تنخرم منه كلمة، أو يتبدل منه حرف.

ولقد كان النبي ❐ ينزل عليه الوحي فيتحرك لسانه الشريف بهذا القرآن العظيم لئلا يذهب منه شيء، فنهاه ربه فقال: {لَا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ (16) إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ (17) فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ (18) ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ} [القيامة: 16 - 19]، فحفظ هذا القرآن هو بحفظ الله تعالى له.

وتلقاه المؤمنون وأودعوه صدورهم، وكان القرآن قد كتب أيضاً في عهد النبي ❐ كاملاً، فحفظه الله تعالى بالوجود الخطي الرسمي، بعد أن كان محفوظاً بالوجود العلمي والذكري على ألسنة المؤمنين وفي قلوبهم.

ثم تم الجمع الأول للقرآن في عهد أبي بكر ♦، بمشورة عمر ♦، ثم جُمع الجمع الثاني في عهد عثمان ♦، وكتب ♦ المصاحف العثمانية وبعث بها إلى الآفاق، فانبرى المسلمون يعملون على استنساخها، ونشطت دور الوراقة في ذلك، وامتلأت المساجد وبعدها المدارس بالمصاحف التي اعتُنى بها وبورقها وخطوطها وتجليدها في كل العصور.

ومع ظهور الطباعة في العالم انصرفت همم المسلمين إلى طباعة المصاحف، وشهدت العاصمة العثمانية أول طباعة مصحف شريف[1]، ثم تطور الأمر، وبدأت دول العالم الإسلامي تقوم بطباعة المصاحف، حتى ظهرت في القاهرة طبعة أنيقة جميلة دقيقة لكتاب الله سنة 1342هـ/1923م تحت إشراف مشيخة الأزهر، وبإقرار اللجنة المعينة من قبل الملك فؤاد الأول, وقد كتب هذا المصحف وضبط على ما يوافق رواية حفص لقراءة عاصم، وقد تلقى العالم الإسلامي هذا المصحف بالقبول وأصبحت ملايين النسخ التي تطبع منه

(1) محمد سالم العوفي: تطور كتابة المصحف الشريف وطباعته، ص، 9.

سنويا هي وحداها المتداولة، أو تكاد تكون وحدها المتداولة، لإجماع العلماء في مشارق الأرض ومغاربها على الدقة الكاملة في رسمه وكتابته.

ومن هنا كانت أهمية الكتابة في (تاريخ طباعة المصحف الشريف في مصر)، فعزمت الأمر وتوكلت على الله ونشطت في جمع المادة التي تعينني على تغطية مطالب خطتي، غير أني لم أجد ما كنت أرجوه في مكتبات مكة، فمنيت نفسي أن أجدها في موطنها، فسافرت إلى مصر، وفي القاهرة وجدت أن (دار الكتب المصرية) قد تضررت إبان ثورة مصر، بحيث قيل لي بعدم وجود بغيتي هناك، كما إن النظام المعقد هناك لا يسمح بالولوج إلى دهاليزها إلا بإجراءات معقدة بوثائق تثبت أن الباحث يبحث من خلال رسالة مسجل بها في إحدى الجامعات، وبعدها يقال ليس عندنا المطلوب؟؟

كما زرت مكتبة الإسكندرية، وهي على ضخامتها، إلا أنني لم أجد بها المصاحف الأولى التي أبتغيها.

غير أني لم أفقد الأمل، فرحت أخاطب دور الطباعة، فتجاوبت معي ولله الحمد بعضها، وتأسف بعضها في عدم طباعته للمصحف الشريف، وتجاهل بعضها خطاباتي أو زياراتي لها.

ولما لم أجد في بحثي هذا ما يعينني عليه من مؤلفات تناولت ولو بعض مطالبه سواء كانت قديمة أو معاصرة، وكلت أمري إلى الله وجمعت ما أمكنني جمعه من مصاحف طبعت في مصر قديما وحديثاً وعكفت على دراستها بما يحقق مطالب بحثي ويغطي مادته، معتمدة على المراسلات والمقابلات التي تمت من خلال دور النشر المصرية وكذلك المقالات والحوارات بالصحافة والشبكة العنكبوتية.

خطة البحث:

قد تحصل لي الكتابة عن ذلك من خلال الخطة التالية:

مقدمة: وفيها أهمية الموضوع واهم الصعوبات التي واجهت الباحثة وعرض خطة البحث.

المبحث الأول: مسيرة المطابع في مصر:

المطلب الأول: دخول الطباعة إلى مصر مع الحملة الفرنسية.

المطلب الثاني: المطابع الأميرية منذ عهد محمد علي باشا والي مصر.

المطلب الثالث: نماذج من المطابع الأهلية المعنية بطباعة المصحف في مصر

المبحث الثاني: مراحل إعداد المصحف للطباعة:

المطلب الأول: رسم المصحف وخطوطه وحواشيه وشكل وتنسيق الصفحات.

المطلب الثاني: نوعية الأوراق والأحجام وخطوات الطباعة.

المبحث الثالث: النظم الرسمية لطباعة المصحف الشريف بمصر:

المطلب الأول: القوانين المنظمة لطباعة المصاحف، والعقوبات المقررة على المخالفات

المطلب الثاني: لجان مراجعة المصحف، وضوابط طباعته.

المطلب الثالث: جهود الأزهر وتطلعاته.

الخاتمة: وتتضمن أهم نتائج البحث وتوصياته.

الملاحق: وتضم عدد من الوثائق وصور لمصاحف متنوعة في الطباعة.

فهرس: المصادر والمحتويات.

وآخر دعوانا أن الحمد لله فاتحة كل خير وتمام كل نعمة.

المبحث الأول: مسيرة المطابع في مصر

المطلب الأول: دخول الطباعة إلى مصر مع الحملة الفرنسية

يرجع ظهور فن الطباعة بمعناه الحديث في مصر إلى عهد الحملة الفرنسية على مصر 1798-1801م، حين أدرك بونابرت منذ اللحظة التي قرر فيها احتلال مصر أن الدعاية هي السلاح الماضي الذي يكسب به قلوب المصريين، فكان عليه إذن أن يعد العدة لحملة من الدعاية يوطد أركانها بمطبعة يحملها معه لتساعده فيما يرمي إليه.

واهتم بونابرت بهذه المطبعة ومعداتها. فكانت مزودة بالحروف العربية والتركية والفرنسية واليونانية، وانقسمت ا"لمطابع الرسمية" للحملة إلى شعبتين: شرقية وفرنسية، وأطلق على "المطبعة الرسمية" بشعبتيها ثلاث أسماء رسمية، فعرفت أثناء إبحارها بـ"مطبعة الجيش البحرية"، فلما وصلت الإسكندرية سميت "المطبعة الشرقية الفرنسية"، وحينما استقرت في القاهرة سميت باسم "المطبعة الأهلية"، أو "المطبعة الجديدة" واستخدم نابليون المطبعة في طبع النداءات الموجه لشعب مصر، والأوامر الموجه للجيش الفرنسي، فقد أدرك بونابرت منذ اللحظة التي قرر فيها احتلال مصر أن الدعاية هي السلاح الماضي الذي يكسب به قلوب المصريين [2].

وكانت المطبعة بالقاهرة ملازمة لمعسكرات الجيش. وعندما ثارت القاهرة في 1798م نقلت المطبعة إلى الجيزة. ولكنها عادت إلى القاهرة بعد أن أخمدت الثورة، ونقلت في النهاية إلى القلعة لأنها كانت إحدى معسكرات الجيش الفرنسي.

وهكذا نرى أن نابليون كان يقيم لمطبعته وزناً كبيراً، فهو يقيمها في القواعد الخلفية لمعسكرات الجيش، فإن شعر بالخطر بادر لنقلها أبعد ما يمكن عنه، فهو يبقيها في الإسكندرية حتى يستتب له الأمر في القاهرة، ثم يبعدها للجيزة تارة وللإسكندرية تارة أخرى حينما قامت الثورات في القاهرة، فلما هدأت الأمور عاد بها ووضعها في القلعة بالقاهرة وكانت عندئذ أحد معسكرات جيشه. وكانت الطامة الكبرى عند نابليون لو وقعت هذه الطابعة بيد علماء الأزهر وهم طليعة المقاومة التي تواجهه. فقد كان يدرك تماماً أنه بهذه المطبعة يمارس الدجل على الشعب المصري، ولكن نداءاً حقيقياً للجهاد لو طبع على هذه المطبعة لكان كفيلاً بأن يقيم القيامة على رأسه[3].

---

(2) العوفي: تطور كتابة المصحف الشريف وطباعته، ص9- 10.

(3) موريس ميخائيل: الكتاب، تحريره ونشره، ص20؛ وانظر: موسوعة "وكيبيديا".

المطلب الثاني: المطابع الأميرية منذ عهد محمد علي باشا والي مصر.

بعد جلاء الحملة الفرنسية عن مصر عام (1801م) استطاع محمد علي أن يصعد إلى سدة الحكم، وبدأ يفكر في بناء بلد قوي في كافة الميادين، ولتحقيق مسيرته التنموية قام بإنشاء مطبعة تنشر كل ما يراه مناسبًا لاستقرار دولته، ففي عام (1815م)، أرسل أول بعثة رسمية إلى مدينة ميلان في إيطاليا لتتعلم فن الطباعة، وحينما عادت البعثة قامت بأمر من مجمد علي بتشييد أول مطبعة حكومية رسمية في مصر عام 1820م، عرفت باسم "مطبعة بولاق"، و"دار الطباعة"، و"مطبعة صاحب السعادة"، و"المطبعة الأميرية"، إلا أن اسمها الرسمي التاريخي الأشهر والذي عرفت به هو "مطبعة بولاق"[4].

وبدأ تركيب الآلات ووضعها في المبنى سنة 1821 م والانتهاء من التركيبات والتجهيزات سنة 1822 م، وبدأت المطبعة في عملية الإنتاج الفعلي فأصدرت أول مطبوعاتها مع نهاية عام 1238 هـ/ 1822 م ممثلة في "قاموس إيطالي-عربي".

واستمرت "مطبعة بولاق" في إصدار مطبوعاتها، ففي سنة 1833م بدأت تدخل في طور الانتعاش والتقدم، نتيجة لدعمها بالكوادر المصرية المدربة على أحدث نظم الطباعة بباريس، وكذلك زيادة نشاط المطبعة ليشمل طباعة كتب المدارس بمختلف مراحلها بعد أن كانت قاصرة على طباعة تعليمات الجيش، كذلك كان لنشاط حركة الترجمة ونقل الكتب من اللغات الأوروبية إلى اللغة العربية دوره في انتعاش المطبعة، ومع مرور الوقت خاصة عندما تولى عباس الأول حكم مصر كانت المطبعة في غاية من التدهور في معداتها وقلة مطبوعاتها، وانحصر نشاط المطبعة على ما تحتاجه المدارس القليلة من كتب أو ما كانت المصالح الحكومية في حاجة إليه من السجلات، والدفاتر، والطوابع.

وفي عهد سعيد باشا والي مصر لم يختلف وضع المطبعة كثيراً، حيث كان نشاطها قاصر على طباعة سجلات الحكومة وبعض الكتب المدرسية وبعض تعليمات الجيش وكتب الفن الحربي.

ونتيجة للوضع السيء للمطبعة قام سعيد باشا بالتخلص منها بإهدائها **إلى** عبد الرحمن بك رشدي مدير مصلحة السكك الحديدية بالبحر الأحمر في سنة 1279هـ/ 1862 م بكل ما يتعلق بها من عقار وعدد وآلات، وظلت المطبعة ملكًا لعبد الرحمن رشدي بك إلى سنة 1865م حاكم مصر اشترى الخديوي إسماعيل المطبعة لحسابه الخاص باسم ابنه الأمير إبراهيم حلمي في مقابل عشرين ألف جنيه، وضمت إلى أملاك أبناء الخديوي إسماعيل، وتغير اسمها إلى «المطبعة السنية ببولاق» أو "مطبعة بولاق السنية". وقد أجري على المطبعة العدي من التجديدات والإصلاحات.

(4) خالد عزب وأحمد منصور: الكتاب العربي المطبوع.

ولما تولى حكم مصر الخديوي توفيق، استردت حكومته "مطبعة بولاق" سنة 1880 م، وقام الخديوي توفيق بتجديد مبنى المطبعة سنة 1297م.

وقد نشطت الطباعة في "مطبعة بولاق" واتسعت حركة العمل بها إلى أن جاءت الفترة من سنة 1881 م إلى 1896 م، حيث شهدة فترة ركود لانشغال الحكومة بالثورة العرابية، واحتلال الإنجليز لمصر، وفي عام 1903م تغير اسم المطبعة إلى "المطبعة الأميرية ببولاق"، وفي عام 1905م أصبح اسمها "المطبعة الأميرية بالقاهرة"، ثم استمر حال المطبعة بين التدهور والازدهار إلى قيام ثورة 1952م، وتولي الرئيس جمال عبد الناصر حكم البلاد، فأنشئت في عهده وزارة الصناعة عام 1956م، وصدر قرار رئيس الجمهورية بإنشاء هيئة عامة للمطابع تلحق بوزارة الصناعة أطلق عليها «الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية" وضمت إليها مطبعة بولاق.

وقد شُيدت مطبعة بولاق في أول أمرها على ضفة النيل ببولاق، وفي عام 1958م تم تخصيص مساحة قدرها 30,000 متر مربع من أرض بمنطقة إمبابة لإقامة مباني المطبعة الجديدة عليها. وما زالت المطبعة تلبي احتياجات الدولة من كافة أنواع المطبوعات، إلى جانب إسهامها في تنشيط حركة الطباعة والنشر في مصر والشرق الأوسط من خلال إصداراتها المختلفة.

وكانت إصدارات مطبعة بولاق متنوعة فمنها: القرآن الكريم، القوانين واللوائح والمنشورات، الكتب، التقاويم، جريدة الوقائع المصرية، الأوراق والدفاتر الحكومية، وغير ذلك[5].

- **مطبعة قصر النور:**

وهي مطبعة حكومية خاصة للمكفوفين يعود تاريخ إنشاؤها إلى عام 1953م، حيث أقيمت بالقاهرة بناء علي اتفاقية بين مصر والأمم المتحدة.

وظلت هذه المطبعة هي الوحيدة والرائدة في الوطن العربي لعدة سنوات حيث تقوم بطباعة القرآن الكريم، والمناهج الدراسية للمكفوفين بالإضافة لبعض الكتب الدينية والعلمية والأدبية، ويعمل بها كوادر من المكفوفين يمثلون 80% من العاملين بالمطبعة[6].

المطلب الثالث: نماذج من المطابع الأهلية المعنية بطباعة المصحف في مصر

من أوائل المطابع التي تخصصت في طبع المصحف الشريف بمصر، مطبعة الشمرلي ومطبعة البابي الحلبي، ويؤكد على ذلك شيخ عموم المقارئ المصرية الشيخ: أحمد عيسى المعصراوي، إذ يقول: "كان في الماضي لا يوجد

(5) خالد عزب وأحمد منصور: الكتاب العربي المطبوع؛ محمود الطناحي: مدخل إلى تاريخ نشر التراث العربي، ص30-33؛ أبو الفتوح رضوان: تاريخ مطبعة بولاق ولمحة في تاريخ الطباعة في بلدان الشرق الأوسط، المطبعة الأميرية بالقاهرة، 1953م.

(6) kasrelnour.ahlamontada.com/

غير دارين هما «الشمرلي» و«الحلبي» أما الآن فعدد الدور وصل إلى ألف دار نشر وطبع للمصحف الشريف"[7]، وفيما يلي إطلالة على أشهر المطابع الأهلية التي تولت طباعة المصحف الشريف بمصر:

- **مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده:**

هي إحدى أقدم المطابع الخاصة في مصر، والمعروفة بنشرها للقرآن إضافة لكتب التراث والفقه والتفاسير، ويعود تاريخ إنشاءها إلى أكثر من قرن ونصف من الزمان.، وذلك حين هاجر الشيخ أحمد الحلبي من بلاد الشام إلى مصر وكان مولعاً بالكتب والمخطوطات، وأدى اهتمامه هذا إلى اشتراكه في تأسيس "المطبعة الميمنية" عام ١٨٥٩م. وكانت تقع قبالة الجامع الأزهر، وامتازت "المطبعة الميمنية" بعنايتها الفائقة بطبع الموسوعات ونشر كتب التراث منها: «مسند الإمام أحمد بن حنبل» و"تفسير الطبرى"، ولما لم ينجب أحمد الحلبي الأبناء قام باستدعاء أبناء إخوته ليأتوا من قرية الباب في سوريا لمساعدته في إدارة المطبعة، فأتى الإخوة مصطفى وعيسى وبكري الذين ورثوا المطبعة من عمهم وغيروا اسمها إلى "شركة دار الكتب العربية الكبرى لأصحابها مصطفى البابي الحلبي وأخويه". لكن بسبب خلافات بين الإخوة فُضّت الشراكة فترك بكري المطبعة ثم انفصل الأخوان عيسى ومصطفى فأسس عيسى "دار إحياء الكتب العربية"، وغيّر مصطفى اسم المطبعة إلى "مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده"[8].

وكانت المطبعة أول من طبعت المصحف الجوامعي بالرسم العثمانى الشهير بمصحف مصطفى الحلبى، كما اشتهرت بتوزيع المصحف الشريف وكتب التراث لكل بقعة مسلمة في الكرة الأرضية مثل إندونيسيا والملايو وسنغافورة وزنجبار وغانا وغينيا وساحل العاج. كما نشرت ٤٤٠ كتاباً خلال الفترة بين عامي ١٩٠٠ و١٩٤٩م، وأن السوق الأساسية للمطبعة لم تكن في مصر وحدها وإنما كانت في البلاد العربية الإسلامية أيضاً.

يقول الأستاذ سمير الحلبي أحد ملاك المطبعة والمسؤول في إدارتها: "كنا نصدر طبعات خاصة من المصحف الشريف وكتب التفسير وكتب صحاح الحديث الشريف والفقه بكميات ضخمة لكل الدول الأفريقية وكانت إندونيسيا من أكثر البلدان إقبالاً على مطبوعاتنا، ولم نكن نطبع بالعربية بل باللغة الجاوية لسكان هذه البلاد، كما أننا أول من طبع تفسير القرآن الكريم للطبري، وإحياء علوم الدين للغزالي، والملل والنحل للشهرستانى، ومع نهاية حقبة الستينيات من القرن العشرين بدأت تتراجع المطبوعات وتقلص جمهور المكتبة حتى يكاد

(7) مقابلة صحفية مع أحمد عيسى المعصراوى، المصري اليوم، 2010/8/14م.
(8) كريمة حسن: مطبعة البابي الحلبي، ١٣٠ سنة في نشر علوم الدين، المصري اليوم، ٣ /٩ /٢٠٠٩م، ص 19.

يقتصر على طلاب الأزهر الشريف، مع الوضع في الاعتبار الإمكانيات المحدودة لهؤلاء الطلاب"[9].

- **مطبعة الشمرلي:**

يعد مصحف "الشمرلي" الشهير أحد أهم المصاحف التي يحرص عليها الحفّاظ، في مصر والعالم الإسلامي، فالحاج أحمد الشمرلي الكبير مؤسس مطبعة الشمرلي منذ ما يناهز 78 عاما، في حدود عام 1935م فكر في طباعة المصحف الشريف، وساعده في ذلك اخوانه، وابنه فوزي، فكان الحاج أحمد وأخوه يعملان بجد شديد، ويبذلان جهدا خارقا في طباعة المصحف، وفي عام 1944م أسس الحاج أحمد بالإسكندرية شركة الشمرلي للطباعة، ثم انتقل بها إلى القاهرة في درب سعادة، ثم انتقل إلى مصنع خلف مسجد الحسين، ثم بعد ذلك أنشأ المصنع بمنطقة العباسية.

وقد ربى الشيخ أحمد أولاده على القرآن، فعاشوا بالقرآن وللقرآن؛ ورباهم على طبعة الشمرلي للقرآن، كما رباهم على يد كوكبة من كبار العلماء والقراء مثل: الشيخ الحصري يرحمه الله الذي كان صديقا للحاج أحمد يرحمه الله. وتمتاز مطبعة الشمرلي بتحريها الورع في معاملاتها فهي لا تقترض من البنوك خوفا في الوقوع في الربا، وكل عمالها من المسلمين الملتزمين، كما أنها لا تقوم بتشغيل النساء، ومن شدة ورع مؤسس المطبعة الحاج أحمد -يرحمه الله- أنه كان يقف في المطبعة بنفسه ويقوم بجمع الورق من صفحات المصحف الذي يكون فيه زيادة في الأحبار أو نتج خطأ به أثناء عملية القص أو التجليد، ويحمله بنفسه في أجولة خاصة ويقوم بحرقها بمعرفة أحد العمال الذي كان يخصصه لذلك تماما، وهذا احتراما لكتاب الله ✞، وعائلة الشمرلي كلها تعمل تقريباً في الشركة التي يقوم على عاتقها إخراج طبعة المصحف الشريف، ولهم جميعا اعتزاز بلقب الشمرلي الذي وهبه الله انتشارا عظيما في كثير من البلاد[10].

وكان أول من خطّ مصحف الشمرلي هو الحاج محمد سعد إبراهيم الشهير "بحداد"، وكتبه على الرسم العثماني، وما تزال النسخة الأصلية المرسومة بخط يده محفوظة لدى عائلة الشمرلي.

والحاج حداد الذي كتب النسخة الأصلية من مصحف الشمرلي بخطه، هو من أشهر الخطاطين في مصر والعالم العربي، تعلم في مدارس الخط، وقد كان مصاحبا للحاج أحمد الشمرلي، وقد كتب بخطه أكثر من نسخة للمصحف في الكويت والمملكة العربية السعودية، وغيرهما من الدول العربية، وقد توفي الحاج حداد يرحمه الله عن عمر تجاوز التسعين عاما، وكان مخلصا في عمله

(9) مقال لكريمة حسن: مطبعة البابي الحلبي، ١٣٠ سنة في نشر علوم الدين، المصري اليوم، ٣ /٩ /٢٠٠٩م، ص 19.

(10) حوار مع الأستاذ أحمد فوزي الشمرلي حفيد الحاج أحمد مؤسس طبعة الشمرلي،: لها أون لاين، في 17 /رمضان /1431 هـ الموافق 27 /أغسطس.

دقيقا، فكتابة نسخة واحدة من المصحف الشريف كانت تكلفه عدة سنوات من عمره.

وطبعة الشمرلي مشهورة ومنتشرة في قرى ونجوع مصر لأسباب منها: اعتماد الكتاتيب عليها، وتوفرها بأجزاء مختلفة منها العشر الأخير (جزء عم ويس وتبارك إلى آخر المصحف)، ومنها المصحف المجزّأ (كل جزء في مصحف واحد) بخط الحاج سيد عبد القادر الشهير بـ "زايد".

ومن أسباب ارتباط الحُفّاظ في العديد من البلدان الإسلامية بمصحف الشمرلي تحديدا، أن كل حفظة القرآن الكريم من الشيوخ الكبار تقريبا في مصر، وكثير من الدول العربية يعتمد حفظهم عليه؛ لأن كل صفحة تحتوى على 15 سطرا فقط، مما يجعل العين تعتاد عليه، وهو غير مصحف الملك فهد المختتم الآيات، فالحفظة يعرفون موضع الآيات ومكان السورة بدايتها ونهايتها بالعين؛ لذلك فمن اعتاد على هذه الطبعة لا يعرف القراءة في مصحف طبعته مختلفة.

ولم يتأثر الموقف المالي للشركة بعد طباعة المصحف الشريف في المملكة العربية السعودية، لأنه لاتزال جهات معينة تحصل على نسخ المصحف هذه، وتصدر إلى بلاد عربية كفلسطين مثلا، وتقوم الشركة بإعطاء الجهة شهادة المنشأ من الشركة مع موافقة الأزهر الشريف.

وتطبع مطبعة الشمرلي بأعداد محددة نتيجة لاختلاف الأحجام التي يقومون بطباعتها، لكن أحيانا تطبع المطبعة خمسين ألف نسخة من كل قطع؛ لتغطي احتياجات الراغبين فيه.

أما أصل التسمية فجاءت من لقب العائلة "الشمرلي"، فلقب العائلة هو الاسم التجاري للشركة، وهو علامة مسجلة حيث لا يوجد "شمرلي" غير عائلتهم.

ويقول الحاج حمدي الشمرلى - صاحب مطبعة الشمرلى: "أكثر من مرة أعلن شيخ الأزهر أنه حفظ القرآن من "مصحف الشمرلى" وهذا شرف لنا" (11).

- **مطبعة السحار (مكتبة مصر):**

أسسها سنة (1932م) سعيد جودة السحار، كان طالباً في كلية الآداب قسم اللغة الإنجليزية سنة 1931، حين بدأ في ترجمة بعض الكتب، وكتابة بعض الأزجال والأشعار، وعندما حاول نشرها لاقى صعوبة في النشر، ووجد مكتبة تبيع الأحبار والطباشير، واسمها «مكتبة مصر»، فاشتراها، واستثمرها في طباعة المصحف الشريف والكتب الدينية والعلمية، إضافة إلى ما كان يؤلفه من كتب أدبية، ولقد سار أبناءه من بعده في الاهتمام بالمطبعة وما تقوم به من

(11) في حوار مع الأستاذ أحمد فوزي الشمرلي حفيد الحاج أحمد مؤسس طبعة الشمرلي، نشرت هذه المادة في موقع: لها أون لاين في 17 /رمضان /1431 هـ الموافق 27 /أغسطس.

دور عظيم في طباعة المصحف الشريف وتوزيعه في مصر والوطن العربي، ففي عام (2001م) قام أمير وأسامة سعيد جودة السحار وبخبرة تزيد عن ثلاثين عاما في مجال الطباعة بتطوير المطبعة والتي أقيمت بمنطقة العبور الصناعية بالقاهرة، وعلى مساحة 6000 متر مربع، وتتميز المصاحف التي تطبعها الدار بجودتها من حيث الطباعة وفخامة الورق، كما أنها تصدر إلى جميع الدول الإسلامية، كما أن المطبعة تقوم بإنتاج المصحف المفهرس، وهو الأول من نوعه[12].

- **شركة نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع**:

في عام 1938م قام الأستاذ أحمد إبراهيم في محاولة منه لنشر كتاب الله الكريم والعلوم الخادمة له بإنشاء "شركة نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع" والتي تعد من أهم وأكبر شركات الطباعة والنشر والتوزيع بمصر والمنطقة العربية تاريخا وإنجازا؛ وذلك لدورها المتميز في النهوض بالثقافة بمختلف فروعها عبر 70 عاما استطاعت خلالها تحقيق التميز في كافة مجالات الطباعة والنشر والتوزيع، متوجه مسيرتها بالحصول علي عدد من شهادات الأيزو.

والشركة أو الدار هي المسؤولة عن طباعة مليون نسخة من المصحف الشريف سنوياً في مصر، توزع على مدارسها، لصالح وزارة التربية والتعليم، بعد أن تحصل على التصريح، وتلتزم بنفس شروط الطباعة من 40 ألف نسخة، وعند انتهاء التصريح تستكمل بتصريح آخر[13].

- **الدار العالمية للتراث:**

بدأت الدار نشاطها على يد مؤسسها أحمد محمود محمد عمر في مجال طبع ونشر وتوزيع المصحف الشريف وكتب التراث الإسلامي في عام 2005م بمنطقة الأزهر الشريف بالقاهرة، معتمدة في ذلك على ما كان لديها من خبرة أكثر من خمسة وعشرون عاما في مجال النشر كشريك بإحدى دور النشر المصرية، وتطبع الدار المصحف بمختلف مقاساته وأحجامه وأشكاله وأجزائه[14].

- **الدار العالمية للنشر والتوزيع:**

أنشئت الدار العالمية في عام 1991م على يد مؤسسها محمد عبد الحميد محمود، وتعنى الدار العالمية بنشر وتوزيع الكتاب في مختلف صنوف العلم والمعرفة بكافة ألوانها وباللغة العربية، كما أنها تقوم بطباعة المصحف الشريف، بكافة أشكاله وأجزائه[15].

- **المكتبة التجارية الكبرى :**

---

(12) http://www.elsahhar.com/products_ar_moshaf.htm
(13) www.nahdetmisr.com
(14) www.alamia4quraan.com
(15) alalamiya.com

تأسست سنة 1900م، وقد أسسها صاحبها بشارع محمد علي بالقاهرة،، وهي من المطابع التي تشرفت بطباعة المصحف الشريف، إضافة إلى أمهات كتب التراث في الفقه والتفسير واللغة والأدب وغيرها من العلوم والفنون[16].

-دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة:

تأسست عام1973م بمدينة نصر بالقاهرة، وكان هدف مؤسسها الشيخ عبد القادر محمود البكار من إنشائها هو تغذية العقلية الإسلامية بما يفيدها في أمر دينها ودنياها، ولا أنفع لها من كتاب الله الكريم، فباشرت الدار بطباعته منذ عام 1998م، وقد اعتمدت في الطباعة المصحف المخطوط بخط عثمان طه الدمشقي المعروف والذي اعتمدته مطبعة المصحف في المدينة المشرفة، وبفضل الله تبارك وتعالى يتم تصدير المصاحف التي تطبع في الدار إلى جميع أنحاء العالم للقارات الخمس بما فيها الصين وروسيا وأمريكا وجنوب أفريقيا وشمالها ولله الحمد والفضل" [17].

- دار الشروق:

من أكبر دور النشر المصرية، أسسها محمد المعلم عام 1968م. وتقع بمدينة نصر بالقاهرة، وتضم كادر فني وإداري ذو كفاءة وللدار عدة مكاتب في القاهرة وبيروت، من الدور التي تعني بطباعة القرآن الكريم ونشره[18].

- دار الصحابة للتراث بطنطا:

تخصصت هذه الدار بطباعة القرآن الكريم، وكافة العلوم الخادمة له من فقه وتفسير وحديث وغيرها، خاصة أمهات الكتب في هذه الفنون[19].

- دار الإمام الشاطبي:

هي دار حديثة الإنشاء نوعاً ما، ومتخصصة في طبع ونشر القرآن الكريم وكل ما يتعلق به من علوم، كما تقوم الدار بتأليف وتحقيق كل ما يتعلق بالدراسات القرآنية، كما تعمل جاهدة على إخراج كنوز التراث القرآني حتى يعم بنشره النفع لجميع المحبين للكتاب، والمعنيين بدراسة هذه العلوم الدقيقة[20].

- مؤسسة طيبة للنشر والتوزيع:

تأسست عام 1993 تقريبا، وقد اختار مؤسسها محمد كامل على القاهرة لتكون منطلقاً لها، فالمطالع لقائمة صادرات الدار يجدها متنوعه ما بين الكتب الدينية ويأتي على رأسها طباعة المصحف الشريف، والكتب العلمية والتربوية وكذلك الكتب المتعلقة بعلم النفس والإدارة والاقتصاد والثقافة عامة[21].

---

(16) ahlalhdeeth.com.

(17) تقرير عن دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، أمدنا به الشيخ عبد القادر محمد البكار، مؤسس ومدير الدار، فجزاه الله خيرا، وجعل ذلك في ميزان حسناته.

(18) www.shorouk.com/books/print.aspx?b

(19) www.desahaba.net

(20) www.dar-alshateby.com

(21) www.daralkotob.com

المبحث الثاني: مراحل إعداد المصحف للطباعة

المطلب الأول: رسم المصحف وخطوطه وحواشيه وشكل وتنسيق الصفحات

رسم المصحف الموجود بين أيدينا الآن هو نفس الرسم الذي كتب به القرآن في عهد النبي ﷺ والاختلاف هو التحسين في الخط وإضافة النقط والتشكيل، فكانت كتابة القرآن في عهد النبي ﷺ خالية من النقط والشكل، اعتمادًا على السليقة العربية السليمة التي لا تحتاج إلى النقط والشكل ولكن عندما فَسَد اللسان العربي وبدأ اللبس والإشكال في قراءة المصاحف تمت إضافة النقط والتشكيل، ويطلق على رسم المصحف الرسم العثماني نسبة إلى عثمان ♦ لأنه أول من أمر بجمع القرآن في مصحف نسخاً من صحف أبى بكر التي كانت على نفس الرسم الذي كُتب به القرآن بين يد النبي ﷺ[22]، والرسم العثماني للمصحف الشريف هو المعتمد في جميع المصاحف منذ بداية الدعوة الإسلامية وجمع القرآن الكريم، وان أدخلت عليه بعض التحسينات المتعلقة بالخط، ولا تجوز كتابته بأي رسم آخر أو بالخط العادي[23]، قال البيهقي: "من كتب مصحفا فينبغي أن يحافظ على حروف الهجاء التي كتبوا بها تلك المصاحف، ولا يخالفهم فيها، ولا يغير مما كتبوه شيئا، فإنهم أكثر علما، وأصدق قلبا ولسانا، وأعظم أمانة منا، فلا ينبغي أن نظن بأنفسنا استدراكا عليهم"[24].

والنبي ﷺ علم شكل الكتابة مع أنه كان ﷺ أميا لا يعرف القراءة والكتابة.. لأن جبريل عليه السلام قد يوحى إلى النبي ﷺ بشكل الكلمة فيأمرهم أن يكتبوها كما رآها فيقول لهم اكتبوا هذه بألف أو اكتبوها من غير ألف وهكذا[25].

ونقل الجعبري وغيره إجماع الأئمة الأربعة على وجوب اتباع مرسوم المصحف العثماني[26].

وفي شرح الطحاوي: "ينبغي لمن أراد كتابة القرآن أن ينظم الكلمات كما هي في مصحف عثمان رضي الله عنه، لإجماع الأمة على ذلك[27].

وقال الزمخشري في الكشاف: في تفسير قوله تعالى: {وَقَالُوا مَالِ هَذَا الرَّسُولِ}[الفرقان: 7] "وقعت اللام في المصحف مفصولة عن "هذا" خارجة عن أوضاع الخط العربي، وخط المصحف سنة لا تغير"[28].

---

(22) طارق عبد الحكيم: توحيد جهة الطباعة ضرورة لسلامة المصحف من الأخطاء، حوار أجراه محمد على عنز، جريدة الأهرام:2012/11/01م.

(23) حوار هبة خالد مع الدكتور المعصراوي نشر بجريدة الرأي، العدد 11525 - 2011/01/20.

(24) البيهقي: شعب الإيمان، 548/2؛ شعبان إسماعيل: رسم المصحف وضبطه، ص 68.

(25) الشيخ طارق عبد الحكيم: توحيد جهة الطباعة ضرورة لسلامة المصحف من الأخطاء"، أجراه محمد على عنز، جريدة الأهرام:2012/11/01م.

(26) الضباع: سمير الطالبين، ص19؛ شعبان إسماعيل: رسم المصحف وضبطه، ص 68.

(27) الضباع: سمير الطالبين، ص20؛ شعبان محمد إسماعيل: رسم المصحف وضبطه، ص 68.

(28) الكشاف، 82/3.

ولذا الرسم العثماني واجب الاتباع، مع أنه اختلف العلماء في كون هذا الرسم توقيفيا أو باجتهاد الصحابة، فمنهم من قال أنه باجتهاد الصحابة وهذا رأى ضعيف، والأرجح أنه توقيفي وهذا أدنى ما يقال فيه، فالنبي ﷺ هو الذي أمر كتاب الوحي من الصحابة أن يكتبوه على هذه الهيئة فما نقصوا ولا زادوا على ما أمرهم به ﷺ.. ولو كان الصحابة كتبوه على وفق ما تعلموا وأقره النبي ﷺ فيكون توقيفي, لأن النبي ﷺ أقره، وهذا أمر مستبعد لأننا نجد هناك كلمات مخالفة لقواعد الإملاء المعروفة وأتفق الصحابة على كتابتها بهذه المخالفة، فنجد كلمات تكتب بطريقة في سورة وبطريقة في سورة أخرى، فلو قلنا صحابي أخطأ جائز إنما كل الصحابة يخطئون في نفس الكلمة فهذا أمر بعيد عن العقل فمثلا نجد كلمة إبراهيم تكتب في بعض الأحيان بدون ياء (إبراهم) وفي بعض المواضع بثبوت الياء، وكلمة مالك تكتب في بعض الأحيان من غير ألف (ملك)، وكذلك كلمة الصلاة تكتب بالواو (الصلوة)، واتفاق كل الصحابة على أن يكتبوها بهذا الشكل فهذا معناه أن هذا ليس اجتهادا منهم ولكن إملاء عليهم، ولذلك لا يجوز كتابة المصحف بالخط العادي.

ثم إن كتابة المصحف بالرسم العثماني لها أسرار لا تهتدي إليها العقول وهى من الأسرار التي خص الله ﷻ بها القرآن الكريم، فالرسم العثماني فيه نوع من الإعجاز البلاغي والمعنوي علمه من علمه وجهله من جهله، ومثال ذلك كلمة (تماثيل) في سورة سبأ مختلفة في كتابتها عن الموجودة في سورة الأنبياء، فنجد كلمة {وَتَمَاثِيلَ} [سبأ: 13]، في سورة سبأ مكتوبة بالرسم العثماني بحذف الألف (تمثيل) لأن التماثيل في هذا الموضع ليس فيها تعظيم ولا إجلال ولا ارتفاع لشأنها ولا تعبد من دون الله، أما التماثيل التي في المواضع الأخرى نجدها مكتوبة بالألف لما في هذه التماثيل من معنى العلو والتعظيم لأنهم كانوا يقدسونها ويعبدونها، قال تعالي: {إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَا هَذِهِ التَّمَاثِيلُ الَّتِي أَنْتُمْ لَهَا عَاكِفُونَ} [الأنبياء: 52] (29).

وقد يُظن أنه من باب التيسير على الناس أن يعتمد الرسم الإملائي الحديث في نسخ المصاحف وطباعتها، حتى يتمكن الطلاب من القراءة الصحيحة، لكن هذا الوهم ليس صحيحاً، فإن الرسم الإملائي الحديث ليس موافقاً للنطق من كل وجه، فالحذف والزيادة واقع في الكتابة الإملائية القياسية الحديثة، مثل: (هذا)، و(ذلك)، و(لكن)، و(قالوا)، و(الشمس)، و(النهار)، فاتفقت مع رسم المصحف في النقص والزيادة.

والكثرة الكاثرة من المثقفين على اختلاف ثقافتهم، وتنوع معارفهم، وتباين استعدادهم، فإن أحداً من هؤلاء مهما علا كعبه في العلم، وسمت درجته في الألمعية والفضل لا يستطيع أن يقرأ في المصحف القراءة الصحيحة السليمة

(29) طارق عبد الحكيم: توحيد جهة الطباعة ضرورة لسلامة المصحف من الأخطاء، جريدة الأهرام:2012/11/01م.

ولو كان المصحف مكتوباً على قواعد الإملاء، فإن في قواعد التجويد، وقوانين الترتيل من الأحكام ما لا يمكن أخذها من المصحف ولا يمكن تطبيقها إلا بالتلقي، والأخذ عن العلماء الأثبات الثقات المبرزين في علوم القرآن، وفنون التجويد والقراءات، وخذ مثلا لذلك: النون الساكنة والتنوين فقد قرر علماء التجويد أنه يجب إظهارهما إذا لقيا حروفاً معينة، ويجب إدغامهما في حروف مخصوصة، ويجب إخفاؤهما عند حروف مخصوصة ولا يمكن أحدا تطبيق هذه الأحكام إلا بواسطة أستاذ ماهر مجيد لعلم التجويد.

كما أن اتباع الرسم الإملائي ليس بسديد في أمور أخرى، فإضافة إلى أن الإجماع القائم على وجوب اتباع الرسم العثماني، فقواعد الهجاء والإملاء الحديثة عرضة للتغيير والتنقيح في كل عصر، وفي كل جيل، فلو أخضعنا رسم القرآن لهذه القواعد لأصبح القرآن عرضة للتغيير والتبديل، وحيطتنا للكتاب العزيز، وتقديسنا له يضطرنا إلى أن نجعله بمنأى من هذه التغييرات في رسمه وكتابته.

ثم إن تغيير الرسم العثماني ربما يكون مدعاة _ من قريب أو من بعيد - إلى التغيير في جوهر الألفاظ والكلمات القرآنية، ولا شك أن في ذلك القضاء على أصل الدين. وأساس الشريعة، وسد الذرائع مهما كانت بعيدة؛ أصل من أصول الشريعة الإسلامية التي تبنى عليها الأحكام، وما كان موقف الأئمة من الرسم العثماني إلا بدافع من هذا الأصل العظيم، مبالغة في المحافظة على كيان ألفاظ القرآن، وصيانتها من تطرق التحريف إليها، والعبث فيها، لذا فإن المصاحف في هذا العصر – وبخاصة المصاحف المصرية – قد ضبطت بالشكل التام، ووضعت فيها علامات مخصوصة تدل على الحروف المحذوفة التي ينطق بها، وأمارات معينة تدل على الحروف الزائدة التي لا ينطق بها، وألف جمهور المسلمين القراءة في هذه المصاحف دون أخطاء، ومرنوا على القراءة فيها دون تعثر أو مشقة[30].

أما عن خطوط المصحف، فقد اهتم محمد علي بخطوط مطبعة بولاق، فأمر بإحضار (سنكلاخ) الخطاط الهندي الذي كان موجوداً في مصر وقتها وقيامه بعمل حروف عربية جديدة لمطبعة بولاق أجمل مما تم استيراده من ايطاليا، فعملت أمهات جديدة لخطوط النسخ، وأنشأ حروفا جديدة من قاعدة خط الفارسي (التعليق). وقد كان هناك إدراك لدور مصر الكبير في عالمها العربي والإسلامي فقد انتجت حروفاً من الكوفي المغربي المشهورة والمستخدمة في المغرب العربي، فبلغت القواعد الخطية المستخدمة في مطبعة بولاق ست قواعد للخطوط العربية، ثم جاء التطور الرائع في جماليات الحروف العربية في نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين وظهور النهضة الخطية في مصر في

(30) عبد الفتاح القاضي: تتعين كتابة المصحف على الرسم العثماني، (رداً على مقالة نشرت بصحيفة المدينة بعددها الصادر في 15 /1395/11هـ الموافق 18 /1975/11م).

عهد اسماعيل حيث قام محمد جعفر بك الخطاط العبقري بكتابة حروف جديدة وكذلك حروف خاصة بكتابة القرآن الكريم تجمع علامات الاعراب والتجويد ومراعية جماليات خط النسخ فكانت حروفه في غاية الجمال، وبها صدر المصحف المشهور بمصحف الملك فؤاد بعد ذلك، وهو أول مصحف مجموع من الحروف الطباعية المتفرقة وقد استمرت طباعة هذا المصحف الي الآن في المصحف الميري الذي تطبعه المطابع الأميرية.

ومما هو معروف أن الخط العربي يتميز بكثرة أنواعه فمنه الكوفي، والرقعة، والنسخ، والثلث، والفارسي، والديواني، والتاج، والمغربي، وقد تناول الخطاطون الخط العربي بالتحسين والتزويق، وأضفوا عليه من إبداعهم جماليات مستحسنة، وقد كتبت المصاحف بالخط الكوفي، حيث تمتاز حروفه بالاستقامة، وهو أفضل أنواع الخطوط العربية للفن والزخرفة، وقد ظل الخطاطون يستخدمونه في كتابة المصاحف حتى القرن الحادي عشر حيث قلّ استعماله في كتابة القرآن الكريم، وأصبح خط النسخ بديلاً له، وبقيت البسملة فقط في المصاحف بهذا الخط. وخط النسخ خط جميل، يحتمل التشكيل، لذا استعمل لنسخ القرآن الكريم، وأصبح خط أحرف الطباعة. حيث طوّر المحدثون خط النسخ للمطابع والآلات الكاتبة، ولأجهزة التنضيد الضوئي في الكمبيوتر، وسمّوه "الخط الصحفي" لكتابة الصحف اليومية به

وقد تبنت المطابع خط النسخ، ويعرف لديهم بـ "الخط الأميري" إحياء ومحاكاة للخط الجميل الذي تميزت به مطبعة بولاق، والتي عرفت حينها بالمطبعة الأميرية، ومن هنا أتى الاسم، ويتميز خط المطابع الأميرية بجماليته ومراعاته لفن الخط العربي، بأسلوب نسخي جميل، وفي ذات الوقت راعى متطلبات الطباعة والقيود التي تفرضها، من غير إفراط في جانب على حساب الآخر. ولهذا يتميز بمناسبته للصف الطباعي عموما، ولصف الكتب خصوصا. وقد استخدم هذا الخط في طباعة المصحف الأميري[31].

وقد اعتمدت دار السلام في الطباعة المصحف المخطوط بخط **عثمان طه** الدمشقي النساخ المعروف والذي اعتمدته مطبعة المصحف في المدينة المشرفة[32].

كما كان للمطابع المصرية دور بارز في نشر كتاب الله ببلاد المغرب، وقد طبعته بالخط المغربي، تسهيلاً عليهم في قرائته، حيث أنهم يحسنون قراءة وكتابة هذا الخط، فعلى سبيل المثال نجد في بعض المساجد العتيقة بالدار البيضاء كجامع السوق، وجامع دار المخزن (العتيق)، وجامع بدر، وجامع

(31) محمد هزاع: جماليات الحروف وفن كتابة المصحف وطباعته، جريدة الأهرام، 6/ سبتمبر/ 2009م. ولمعرفة المزيد عن الخط العربي ومسيرته التاريخية انظر: محمد طاهر الكردي المكي الخطاط: تاريخ الخط العربي وآدابه؛ عفيف بهنسي: الخط العربي؛ mahmoodtarada.blogspot.com

(32) تقرير عن دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، أمدنا به الشيخ عبد القادر محمد البكار، مؤسس ومدير الدار، فجزاه الله خيرا، وجعل ذلك في ميزان حسناته.

الكرمة مصاحف طبعت في مصر منها مصحف بالرسم العثماني على وراية ورش بالخط المغربي الجزائري التونسي الإفريقي الموحد، وفق تصميم وضعه الخطاط المصري الشيخ محمد عبد الرحمن محمد، وأقر صحته مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر، كما هو مثبت في آخره، وقد طبع بدار الآفاق العربية بمدينة نصر في مصر عام 1964م، وأعيد طبعه عام 1975م في دار المصحف بالقاهرة.

وأقدم المصاحف المطبوعة والموجودة بالمغرب: هو مصحف من توزيع دار إحياء العلوم بالدار البيضاء وقد تم طبعه بإذن من مشيخة الأزهر عام 1963م، ومصحف تم طبعه على نفقة الحاج مصطفى محمد صاحب المكتبة التجارية الكبرى بمصر بإذن مشيخة المقارئ المصرية عام 1948م وصححه الشيخ محمد علي الضباع[33]، ومصحف آخر تم طبعه على نفقة المكتبة التجارية الكبري بإذن ومراجعة مشيخة الأزهر عام 1961م[34].

ومراجعة المجمع لهذه المصاحف، وطباعة بعضها في مصر يشير إلى اهتمام مصر بطباعة المصحف بالخطوط غير المشرقية، وعلى كل فلا يختلف الخط المغربي عن الخط المشرقي في أصول النسخ، ففي الجملة لا توجد مخالفات بين عمل المشارقة والمغاربة في النسخ، بمعنى أنه إن اختلفت المصاحف الأمهات في حرف فيرسم في بعضها بالحذف، وفي بعضها بالإثبات، فبهذه الصفة يسوغ الأخذ بأحد الوجهين[35].

وقد تميز المغاربة في ضبط المصحف الشريف بعلامات خاصة تختلف عن علامات المشارقة ويراعى ما جرى به العمل عند المغاربة في الضبط على رواية ورش عن نافع حتى إن طُبع المصحف في مؤسسات أو مطابع بالشرق العربي. كما أن للمغاربة خصوصيات أيضا في بيان الأحزاب والأرباع والأنصاف والأثمان، والمرجع فيها كتاب "غيث النفع" للعلامة الصفاقسي ومراجع أخرى غيره، ومن تلك الخصوصيات على سبيل المثال لا الحصر: جرى العمل عند المغاربة بكتابه "صه" كعلامة للوقف، وعلامة السكون عند المغاربة حلقة مفرغة كالدائرة أو الصفر، وعلامة الضمة عند المغاربة واو صغيرة حذف رأسها. والإلحاق عند المغاربة بترقيق الحرف في الخط واتصاله بحروف الكلمة على نحو ألف مائلة تقاطع اللام كما في إيلافهم، فالألف

(33) علي بن محمد الضباع، مقدم في علم التجويد والقراءات والرسم العثماني وضبط المصاحف وعد الآي وغيرها، عينه ملك مصر (الملك فاروق) شيخاً للقراء وعموم المقارئ المصرية عام (1368هـ /1949م)، وعين مراجعاً للمصاحف الشريفة بمشيخة المقارئ المصرية قبل توليه لرئاسة هذه المشيخة وبعدها أيضاً فكان يعنى بكتاب الله تعالى ويسهر عليه، ويحتاط له، حتى تخرج طبعاته دقيقة، مطابقة للأحكام المتعلقة بكتابة المصاحف. لمعرفة المزيد انظر: أشرف طلعت: العلامة علي محمد الضباع شيخ القراء وعموم المقاري بالديار المصرية؛محمد فوزان العمر: جهود الشيخ علي بن محمد الضباع رحمه الله في علم القراءات.

(34) محمد نبرز، صحيفة الاتحاد الاشتراكي المغربية يوم 21/ 9/2009م.

(35) أحمد شرشال الجزائري: مخالفات النساخ، ولجان المراجعة والتصحيح لمرسوم المصحف الإمام، ص8.

محذوف، ولذلك يكتب رقيقا مائلا لتمييزه عن الحروف الثابتة رسما، والمد اللازم مقداره ست حركات، علامته لدى جميع القراء خط أفقي صغير يزيد قليلا عن الفتحة معقوف الطرف الأيسر نحو الأسفل. ولا توضع هذه العلامة عند المغاربة على مد البدل ولا على حرفي اللين إلا على وجه الإشباع، ولا توضع على وجه التوسط الجائز في كل منهما لكيلا يلتبس بالإشباع.

ولا ينقط المغاربة الأحرف الأربعة المجموعة في كلمة (ينفق) إذا كانت متطرفة لعدم التباسها بغيرها. لا ينقطون الياء الأخيرة ولا النون الأخيرة ولا الفاء الأخيرة ولا القاف الأخيرة، وفرق المغاربة بين الفاء والقاف بوضع نقطة القاف فوقها ونقطة الفاء تحتها، وضبط كلمة اللاتي الاسم الموصول الدال على جمع الإناث عند المغاربة هكذا (نقطة غليظة تحت التاء والياء على شاكلة زاوية حادة مفتوحة نحو اليمين مع حذف اللام الثانية ولا توضع على اللام شدة أو فتحة ولا يتم إلحاق الألف المحذوفة بعد اللام لفقد الحرف المفتوح المشدد)، وطريقة ضبط المصحف لدى المغاربة أُخذت عن علماء الضبط حسب ما ورد في كتاب الطراز على ضبط الخراز وإمام التنسي. أما هجاء المصحف عند المغاربة فأُخذ عن علماء الرسم عن المصحف العثماني[36].

وقد استثني من منهج الرسم العثماني المصاحف للمكفوفين، وذلك أن الحروف البارزة ليست رسماً ظاهراً، وتخصصت في ذلك: مطبعة قصر النور للخط البارز أقدم مطبعة عربية على الإطلاق، وظلت هذه المطبعة على مدار العديد من العقود تنشر العلم والمعرفة للمكفوفين بالخط النقطي البارز، ومن أجلّ وأسمى المهام التي تقوم بها المطبعة، طباعة المصحف الشريف (برواية حفص عن عاصم) بطريقة برايل للمكفوفين في مصر وخارجها. ويجيء المصحف الشريف مكتوبا بالخط الإملائي المعهود إلا في: الموصول والمقطوع ـ الأعلام الأعجمية ـ تاء التأنيث المختومة بها الأسماء. الأمر من الفعل المهموز الواقع بعد الواو أو الياء. فقد التزم المسئولون عن إدارة المطبعة في هذه المواضع فقط بالرسم العثماني، وذلك لإمكانات هذا الخط، وتيسيرا على قرائه المكفوفين، وقد أقرت لجنة المجلس الأعلى للشئون الإسلامية بالقاهرة الطريقة التي اتبعها المركز النموذجي لرعاية وتوجيه المكفوفين (قصر النور) في وضع علامات التشكيل فوق الحروف، وكذلك المصطلحات الخاصة بالضبط والوصل والوقف، والواردة في آخر كل مجلد من مجلدات المصحف الستة[37].

أما عن حواشي المصاحف فقد منع النبي ﷺ من كتابة شيء مع القرآن، فقد صح عنه قوله: "من كتب عنى سوى القرآن فليمحه"[38], أي: لئلَّا يختلط بالقرآن[39]، وأورد ابن كثير في فضائل القرآن في نقط القرآن وشكله أنه: يقال إن أول من أمر به

(36) من مقال محمد نبرز، صحيفة الاتحاد الاشتراكي المغربية يوم 21/ 9/2009م.
(37) مقالة كتبها وائل زكريا، نشرت في 12 يوليو 2009 بواسطة blindopedia.kenanaonline.com
(38) أخرجه مسلم "3004/ 72.
(39) ابن كثير: فضائل القرآن، ص 64.

عبد الملك بن مروان، فتصدى لذلك الحجاج وهو بواسط، فأمر الحسن البصري ويحي بن يعمر ففعلا ذلك، ويقال أيضا إن أول من نقط المصحف أبو الأسود الدؤلي، أما كتابة الأعشار على الحواشي فتنسب إلى الحجاج، وقيل بل إن أول من فعله المأمون[40]. ومع تطور الأمر وضع العلماء الأجزاء والأرباع ومواضع السجدات، ثم وضعوا التفاسير والقراءات والتجويد وغير ذلك على حواشي المصاحف، وقد استخدمت المطابع الألوان، فوضعت ألوان للقراءات، وللتجويد، وغير ذلك.

ومن ذلك: ما لدى مطبعة الشمرلي من مصحف مصحوب بتفسير الجلالين، وهو يعتمد على نفس فكرة طبعة مصحف الشمرلي العادي، فكل صفحة مصحوبة بتفسير الآيات الموجودة فيها فقط، ويكون التفسير محيطا بالآيات بحيث لا تذهب العين إلى صفحة أخرى تحاشيا لحدوث أي ارتباك[41].

وطُبع أيضاً: "مصحف القراءات العشر المتواترة على الأوجه الراجحة المعتبرة"، وملحق به أصول القراء العشرة ورواتهم ونبذة يسيرة لكل قارئ وراوييه العشر الصغرى، إعداد الشيخ: مشرف بن علي الحمراني، مراجعة وتحقيق وتقديم الشيخ الدكتور: أبو الحسن علي بن محمد توفيق النحاس، وقد قامت بطباعته ونشره دار ابن الجوزي بالقاهرة عام 1430هـ، ط1.

وكذلك: "مصحف القراءات العشر من طريق الشاطبية والدرة، للشيخ / جمال الدين محمد شرف، وقامت بطباعته ونشره دار الصحابة للتراث بطنطا عام 1425 هـ /2004م، ط1، وهو ملون، ويتميز بذكر الشواهد من الشاطبية والدرة تحت الكلمة المختلف فيها. ويمتاز كذلك بتلوين الكلمة التي فيها خلاف في الآية، وكذلك يمتاز بملحقاته في نهاية المصحف، وكذلك بعض المباحث الهامة في مقدمته، ويهتم كذلك بالفواصل فيذكر الخلاف بين أصحاب العد، ويوجه بعض القراءات المشكلة، والمصحف ذكر الأوجه الراجحة من طريق كتاب التيسير للداني وتحبير التيسير لابن الجزري وسكت عما زادته الشاطبية عن التيسير[42].

أما عن شكل وتنسيق الصفحات: فهو يتبع إمكانات الطباعة والخطاطين، وقد كانت آلات وحروف الطباعة التي تم استيرادها في أول الأمر من ميلان بإيطاليا حيث تم تجهيز مطبعة بولاق وقت إنشائها بآلات من أحدث الطرز، أما الحروف المستخدمة في المطبعة فكانت عبارة عن قطعة من المعدن أو الخشب غالبًا ما تكون قائمة الزوايا ذات وجه بارز من أوجهها الستة وهذا هو الوجه الذي يحدث الطبع .كما تم استيراد مواد الطبع من ورق ومداد من إيطاليا كما استوردت عدد المطبعة وآلاتها[43]، حيث تعد إيطاليا من أوائل الدول التي قامت بطباعة المصحف الشريف وكان ذلك بمدينة البندقية عام 1538[44]. وعندما

---

(40) ابن كثير: فضائل القرآن، ص 149.

(41) في حوار مع الأستاذ أحمد فوزي الشمرلي، نشر في موقع: لها أون لاين في 17 /رمضان /1431 هـ الموافق 27 /أغسطس.

(42) http://www.ahlalhdeeth.com/vb/attach...1&d=1315256348.

(43) خالد عزب وأحمد منصور: الكتاب العربي المطبوع من الجذور إلى مطبعة بولاق.

(44) د.شريف درويش اللبان - الأستاذ بقسم الصحافة في كلية الإعلام بجامعة القاهرة - عن نشأة طباعة المصحف.

طبع المصحف الذي كتبه الشيخ المقرئ أبو عيد رضوان بن محمد المخللاتي عام (1308هـ) في المطبعة البهية بالقاهرة لصاحبها محمد أبو زيد، روعي فيه أصول الرسم والضبط، ووضع له ستة أنواع من علامات الوقف والابتداء. حيث اعتنى بأماكن الوقوف مميزا كل وقف بعلامة دالة عليه التاء للوقف التام والكاف للكافي والحاء للحسن والصاد للصالح والجيم للجائز والميم للمفهوم كما قدّم له بمقدمة ذكر فيها أنه حرر رسمه و ضبطه على ما في كتاب المقنع للإمام الداني وكتاب التنزيل لأبي داود ولخص فيها تاريخ كتابة القرآن في العهد النبوي وجمعه في عهدي أبي بكر وعثمان –رضي الله عنهما- كما لخص فيها مباحث الرسم والضبط، وقد عُرف هذا المصحف بمصحف المخللاتي وكان المقدم على غيره من المصاحف(45).

وأصبح هذا المصحف هو المتداول بين أهل العلم، وعلماء القراءات، والمعول عليه عندهم؛ لما اشتمل عليه من المزايا الآنفة الذكر، بيد أنه لم يبرز في صورة حسنة تروق الناظر، وتنشط القارئ؛ لرداءة ورقه، وسوء طبعه، إذ إنه طُبع في مطبعة حجرية، مما دفع بمشيخة الأزهر إلى تكوين لجنة تضم: الشيخ محمد علي خلف الحسيني الشهير بالحداد والأساتذة: حفني ناصف ومصطفى عناني وأحمد الإسكندري للنظر فيه وفي ما ظهر من هناك في رسمه وضبطه، فكتب مصحف بخط الشيخ محمد علي خلف الحسيني على قواعد الرسم العثماني، وضبط على ما يوافق رواية حفص عن عاصم على حسب ما ورد في كتاب الطراز على ضبط الخراز للتَّنسي مع إبدال علامات الأندلسيين والمغاربة بعلامات الخليل بن أحمد وتلاميذه من المشارقة، وظهرت الطبعة الأولى منه عام (1342ه/1923م)، فتلقاها العالم الإسلامي بالرضا و القبول، وقد عرف بـ"مصحف الملك فؤاد".

وقد اعتمد الشيخ محمد بن علي بن خلف الحسيني الحدّاد في ضبط علامات وقف المصحف على وقوف السجاوندي، مع عدم الأخذ بها كلها، ولا اعتماد قوله في جميع مواطنه، كما زادوا عليه (الوقف الأولى)، وهو موجود في تطبيقات السجاوندي، وإن لم ينص عليه كوقف له رمز معيَّن، ووقوف السجاوندي:

(م) علامة الوقف اللازم، وهو نفسه عند مصحف الحسيني.

(ط) علامة الوقف المطلق، وهذا مما تركه مصحف الحسيني.

(ج) علامة الوقف الجائز، وهو نفسه عند مصحف الحسيني.

(ز) علامة الوقف المجوز لوجه، وهو ما يكون فيه وجوه الوقف أضعف من وجه الوصل، وهذا هو الوصل الأولى في مصحف الحسيني.

(45) من مقال الشيخ مساعد الطيار، http://m.attyyar.net؛ مجلة الوعي الإسلامي، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، الكويت، العدد 568، أكتوبر/ نوفمبر 2012م

(ص) المرخص ضرورة، وهو الوقف على ما اتصل من جهة اللفظ لأجل طول الجملة، وهذا مما تركه الحسيني، وهو قريب من تعريف المتقدمين للوقف الحسن.

(لا) علامة الوقف الممنوع، وهو كذلك عن مصحف الحسيني.

وزاد بعض المتأخرين ممن طبع المصاحف على رموز السجاوندي (الوقف الأولى) وهو قسيم للوصل الأولى، وهما جزءان من الوقف الجائز، فالوقف الجائز على ثلاث مراتب:

1 ـ جواز مستوي الطرفين (ج).

2 ـ جواز الوقف لكن الوصل أولى (صلى).

3 ـ جواز الوصل لكن الوقف أولى (قلى).

كما ثمة كتاب طُبع قديمًا في مصر (1290 هجرية) لرجل يسمى محمد الصادق الهندي، وكتابه بعنوان "كنوز ألطاف البرهان في رموز أوقاف القرآن"، ولعل الشيخ الحسيني اطلع على هذا الكتاب واستفاد منه، فهو قد اعتمد تفسير وقوف السجاوندي مع بيان مواضع بعضها[46].

وبعد نفاذ هذه الطبعة كونت لجنة بإشراف شيخ الأزهر وعضوية عدد من علمائه: الشيخ عبد الفتاح القاضي، والشيخ محمد علي النجار والشيخ علي محمد الضباع والشيخ عبد الحليم بسيوني راجعت المصحف على أمهات كتب القراءات و الرسم و الضبط و التفسير وعلوم القرآن وصححت ما في الطبعة الأولى من هنات في الرسم والضبط وطبع طبعة ثانية مدققة ومحققة.

وأما عن استخدام الألوان في الضبط، فقد كان علماء الضبط قديماً يضبطون بعض الضبط بألوان مغايرة، ومن ذلك (الحروف الصغيرة)، المتروكة في المصاحف العثمانية مع وجوب النطق بها، نحو الألف في الكتاب في قوله: (ذلك الكتب)، والواو الثانية في (داود)، والياء الثانية في (أنت وليي)، فقد كان علماء الضبط يلحقون هذه الأحرف حمراء بقدر حروف الكتابة الأصلية، ولكن تعسر ذلك في المطابع الأولى قديماً، فطبعت بخط أصغر، وكان تصغيرها من اصطلاحات هذه المصاحف، ورأت اللجان المختصة أنها كافية في المقصود[47].

وكذلك في قوله {مَجْرَاهَا} [هود: 41]، كان علماء الضبط والنقاط يضعونها دائرة حمراء إشارة إلى إمالة الفتحة إلى كسرة، وإمالة الألف إلى الياء، فلما تعسر ذلك في المطابع عدل إلى نقطة خالية الوسط المعينة الشكل، وكذلك في

---

(46) من مقال الشيخ مساعد الطيار، http://m.attyyar.net؛ مجلة الوعي الإسلامي، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، الكويت، العدد 568، أكتوبر/ نوفمبر 2012م

(47) انظر: اصطلاحات الضبط للمصحف الصادر بتصريح مراقبة البحوث رقم 112، الصادر في 1967/4/15م، ص 525.

موضع الإشمام في سورة يوسف: {لَا تَأْمَنَّا عَلَى} [يوسف: 11] على النون المشددة[48].

ومن اللطيف أن هذا الذي اعتمدته اللجنة استمر العمل به رغم تيسر ذلك الآن في المطابع، فقد جاء في شأن هذه الحروف الصغيرة في مصحف مجمع الملك فهد ما نصه: (وكان علماء الضبط يلحقون هذه الأحرف حمراء بقدر حروف الكتابة الأصلية، ولكن تعذر ذلك في المطابع أول ظهورها، فاكتفي بتصغيرها للدلالة على المقصود للفرق بين الحرف الملحق والحرف الأصلي، والآن إلحاق هذه الأحرف بالحمرة متيسر، ولو ضبطت المصاحف بالحمرة والخضرة ووفق التفصيل المعروف في علم الضبط؛ لكان لذلك سلف صحيح مقبول، فيبقى الضبط باللون الأسود لأن المسلمين اعتادوا عليه)[49].

ثم استقر الأمر على ذلك حتى بعد دخول الألوان، فقد اختير بقاء الأمر بدون الألوان لتعود الناس عليها، وقد فتح هذا البابَ لدخول الألوان في القراءات والتجويد.

وأساس المصاحف المطبوعة الآن ترجع إلى المصحف الذي طبعته مصلحة المساحة لدار الكتب المصرية سنة 1371ه/ 1952م، وكان الفراغ منه غرة شعبان المعظم سنة1378 هـ فبراير سنة 1959م.

ويقع ذلك المصحف والذي عرف بـ "مصحف مصلحة المساحة"، في 827 صفحة، وعدد السطور 12، وهو لا ينتهي بآية رسم بالرسم العثماني، وهو من رواية حفص عن عاصم.

ويغلب على الظن رسمه بتحريرات العلامة الحسيني رحمه الله وتوجيهاته في كتاب "إرشاد الحيران إلى معرفة ما يجب اتباعه في رسم القرءان"، وورد في ملحق التعريف صفحة رقم و: "وأخذ وقوفه وعلاماتها مما قرره الأستاذ محمد بن علي بن خلف الحسيني شيخ المقارئ المصرية الآن على حسب ما اقتضته المعاني التي ترشد إليها أقوال أئمة التفسير"[50].

وخطه عبارة عن تجميع آلي بواسطة أحدث المطابع الموجودة وقتها «اليونيتيب» أو«الأنترتيب» ومطالعته مريحة للنظر، وقد طبع بلون واحد، واستخدمت الأحرف الصغيرة للدلالة على الأحرف التي ألحقها الضابطون في المصاحف على غرار ما اشتهر[51].

---

(48) انظر اصطلاحات الضبط للمصحف الصادر، ص 526.

(49) انظر اصطلاحات الضبط للمصحف الصادر عن مجمع الملك فهد، ص (هـ، و)، ووضع هذا المصحف الصادر من مجمع الملك فهد ضبط آيتي هود ويوسف بنقطة كبيرة مطموسة الوسط تحت الحرف عوض النقطة المفرغة المعينة الشكل.

(50) من مقال الشيخ مساعد الطيار، http://m.attyyar.net

(51) Read more: http://www.tafsir.net/vb/tafsir8572/#ixzz2FjZajdAk.

المطلب الثاني: نوعية الأوراق والأحجام وخطوات الطباعة.

لقد تطورت نوعية الطباعة للمصحف الشريف مع التطور التقني؛ فقد كان المصحف يطبع على ماكينات التيبو وكانت تستخدم الإكلشيهات الرصاصية أو النحاسية المصورة من نجتيف الأفلام، وفيها يتم وضع الإكلشيات بطريقة معينة وبمقاس فرخ الورق المطلوب، وظلت هذه المرحلة بالماكينات التيبو فترة ليست بالقصيرة حتى حوالي ثلاثين عاما، ثم تطورت واستخدمت ماكينات (الأفست) التي تميزت بسرعة الانتاج وقلة التكاليف، وهي تستلزم إعدادات للملازم بطريقة معينة ومراحل متعددة.

هذا بخلاف المصحف الذي يطبع للمكفوفين، ومعتمد من الجهة ذات الصلة وهي مجمع الشؤون الإسلامية، وهو موجود في أيدي عدد كبير من المكفوفين المدربين على القراءة بطريقة برايل[52].

أما عن الأوراق التي يطبع عيلها المصحف الشريف فهي تختلف من حيث النوعية والجودة واللون، فمنها الورق الأبيض، والكوشية والشاموا، والكريم، فتذكر دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، أن الورق المستخدم يبدأ من الورق الأبيض والكوشية والشاموا، وأن الطباعة عادة تكون ما بين 2 لون كحد أدنى إلى 5 ألوان[53].

ودار السلام تطبع مطبوع على ورق أبيض وبعضها بورق كريمي المسمى شاموا وبعضها يطبع على ورق مصقول[54].

وبعض المطابع تطبع على نوعية رديئة من الأوراق، وهي غالبا تلك التي تطبع عليها الصحف،

في محاولة منها للتوفير في عملية التكلفة وزيادة في الربح، أو لنشر كتاب الله وتقليل التكلفة وسعر البيع، فعلى سبيل المثال يرى صاحب مطبعة البابي الحلبي أن نشر كتاب الله رسالة، لذا عمد أصحاب الدار إلى طبع المصحف على ورق جرائد لتقليل التكلفة وسعر البيع[55].

ورغم مبررات مثل هذه المطابع إلا أن مجمع البحوث الإسلامية منع الطباعة علي هذا الورق تكريماً للمصحف واشترط الطباعة علي ورق أبيض بأوزان كبيرة[56].

وقد اشترطت لجنة مجمع البحوث الإسلامية على أن يكون الورق مصقولاً نقياً، وأن يكون الحبر لماعاً ظاهراً، وأن تكون الطباعة حسنة خالية من العيوب، وأن

---

(52) حوار هبة خالد مع الدكتور المعصراوي نشر بجريدة الرأي، العدد 11525 - 2011/01/20.

(53) www.bluwe.com

(54) تقرير عن دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، أمدنا به الشيخ عبد القادر محمد البكار، مؤسس ومدير الدار، فجزاه الله خيرا، وجعل ذلك في ميزان حسناته.

(55)كريمة حسن: "مطبعة البابي الحلبي، ١٣٠ سنة في نشر علوم الدين"، المصري اليوم،3 / ٩ /٢٠٠٩م، ص 19.

(56) www.bluwe.com

يتم جمع الملازم التالفة في مكان طاهر أو إحراقها، ولا تباع لتاجر ما، ولا يعمل منها وقاية لكتاب ما[57].

ويقول صاحب مطبعة الشمرلى الحاج حمدى الشمرلى: "تكريماً للمصحف نقوم حالياً باستيراد نوع جديد من ورق الطباعة اسمه «الورق الحريرى» لطباعة المصاحف الصغيرة، ووافق رئيس لجنة الطباعة على ذلك خاصة في ظل الارتفاع المستمر لأسعار الورق فزاد الطن من ستة آلاف إلى 12 ألفاً والزبائن لا تقبل بزيادة السعر... واشترط الأزهر أن يكون الورق أبيض ونحن نطبع على ورق يتراوح وزنه ما بين 55جم حتى 70جم حسب نوع المصحف. والآن لدينا شركة «قنا للورق» وفرت علينا جداً في التكاليف"[58].

وأما عن **أحجام المصاحف**، فمن ضمن الشروط التي يشترطها مجمع البحوث الإسلامية عند طباعة المصحف تحديد المقاس الذي ينوى صاحب المطبعة طباعته عليه، فهناك أكثر من مقاس معروف ومحدد، فالمشتهر منها المصحف الثُمن، وهو في حجم أربعة أصابع في اليد، ويقال له "مصحف الجيب"، ثم مقاس الربع، ثم النصف وهو الحجم المتوسط، ودوبل جوامعى، وجوامعى كبير، وجوامعى، وأخيراً مصحف التهجد والذى يزيد مقاسه على 40 سم في 60 سم حتى تسهل عملية القراءة، وهو أكبر ومعترف به، وهذا لا يمنع أن هناك أحجاماً أكبر وأصغر ولكن يصعب تداولها ويرفض المجمع الترخيص لأى مقاس بعيداً عن الأحجام المعترف بها وحتى يضمن ذلك اشترط أن تقدم بروفة الطباعة بنفس المقاس المدون في الترخيص[59].

ودار السلام تطبع بأحجام منها الصغير ابتداًء من 6×8 سم ثم 7×10 ثم 8×12 ثم10×24 ثم 12×17 ثم 14×20 ثم 17×24 ثم 20×28 ثم 25×35 ثم 35×50 وهو أكبر مقاس حاليًا طبع في دار السلام وإن كان وجد من طبعه بأصغر من طبعتنا ومنهم من طبعه بأكبر من طبعتنا ومنهم من طبعه واحدة بمقاس 70×100 لوحة جدارية ودائمًا الدار تعتمد على التجليد بواسطة الخيط من الداخل ولا نرضى أن يجلد المصحف باللصق فقط تحت أي ظرف ومما يجد الإشادة إليه أنه يوجد عندنا طبعات بروايات متعددة مثل حفص وورش وقالون ومجزأ 30 جزء و 6 أجزاء وأجزاء مستقلة مثل جزء عم وجزء تبارك وهكذا... والحمد لله الآن بدأنا بمرحلة الأحسن فأصدرنا مصحف بأربعة ألوان من الداخل وبتجليد فاخر ومذهب الأطراف وبعلب مختلفة[60].

---

(57) مقالة بعنوان: "رجل واحد يعترف المسلمون بتوقيعه على القرآن نشرت بمجلة " آخر ساعة المصرية" بتاريخ 1956/4/4م.

(58) www.dar-alifta.org

(59) www.bluwe.com

(60) تقرير عن دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، أمدنا به الشيخ عبد القادر محمد البكار، مؤسس ومدير الدار، فجزاه الله خيرا، وجعل ذلك في ميزان حسناته.

والمصاحف صغيرة الحجم جداً لا تجد استحساناً كبيراً من قبل دور الطباعة في مصر خاصة وأن مشيخة لأزهر الشريف أفتت بكراهية طباعة المصحف المتناهي الصغر في الحجم والأحرف وذلك بناءاً على فتوى عام 1907م [61].

ويعلق مدير إدارة التأليف والبحوث والترجمة بمجمع البحوث الإسلامية الشيخ عبد الظاهر محمد على مخالفات المطابع فيقول: "أي مصحف لا يرى بالعين المجردة نعتبر أنه مخالف وممنوع من التداول، ومعظم هذه المصاحف مهربة من سوريا ولبنان عن طريق شركات كبرى، واكتشفنا هذه المخالفات، وأبلغنا المصنفات الفنية، وحررت قضايا، في حين أن هناك مصاحف مجزأة على أجزاء صغيرة مصرح بها من الأزهر، لأنها تشجع الناس على الحفظ"[62].

وأما عن الزخرفة: فقد اعتنت مطابع المصحف الشريف بمصر في إظهاره في أبهى حلله، فاعتنت بزحرفته بالرسوم النباتية أو الأشكال الهندسية، مذهبة تارة وملونة تارة أخرى، فقد تجمع الصفحة أكثر من لون، وشملت الزخرفة الغلاف وقد نال النصيب الأوفر، وكذلك إطار الصفحات، وفواتح السور، -رؤوس الآيات، والأجزاء، فعلى سبيل المثال كانت فواتح الصور في مصحف الاميري طبعة 1342 تتضمن اطار مزخرف في داخله اسم السورة ومكان نزولها وعدد آياتها ورقم تسلسلها في المصحف، كما أن رقم كل آية يوضع في نهايتها داخل دائرة مظهرة كذلك رسم الجزء يوضع في حاشيه الصفحة في اطار مزخرف[63].

وقد نوه الشيخ عبد الظاهر محمد على أن المصاحف المطبوعة بزخرفة زائدة عن اللزوم غير مقبولة وقلت لدرجة أن بعض العلماء أوصلها لدرجة التحريم لأن المصحف يجب أن يحظى بالوقار لأن القراءة فيه عبادة لذلك المطابع التي تطبع الصحف بماء الذهب أو تضع فيه زخارف غير مقبولة لأنها تصرفه عن القراءة لكن زخارف الصفحات وفواصل الآيات مطلوبة لكل مطبعة[64].

أما عن خطوات طباعة المصحف الشريف فقد وضع مجمع البحوث الإسلامية الشروط والخطوات التي يجب مراعاتها لتتم طباعة المصحف على الوجه الصحيح، فقد نص على أنه: "قبل أن تبدأ المطابع في طباعة المصحف الشريف لابد أن تحصل على ترخيص بالطباعة، ثم تختار شكل الزخارف على الصفحات والفواصل بين الآيات، ولابد أن تقوم بتسجيلها ضماناً لحق الملكية الفكرية، بالإضافة إلى تحديد حجم المصحف الذي تنوى طباعته، وتقديم الأوراق والمستندات الدالة على أنه مالك المطبعة والبطاقة الضريبية والسجل التجاري، ويوضع كل ذلك في ملف لدى إدارة التأليف والترجمة بعدها يحصل صاحب الطلب على ترخيص بالطباعة يقدم بعده عشرين نسخة من المصحف بشكله قبل النهائي، لمراجعته من لجنة تتبع الإدارة مكونة من 19 شيخاً، تدقق في الآيات والتشكيل والفواصل وتطابقها

(61) في حوار مع الأستاذ أحمد فوزي الشمرلي، موقع: لها أون لاين، 17 /رمضان /1431 هـ الموافق 27 /أغسطس.

(62) www.dar-alifta.org؛ www.bluwe.com

(63) غانم القدوري الحمد: رسم فواتح الصور ورؤوس الآي، ص 81، 91، 97.

(64) www.bluwe.com.

مع الرسم العثماني الأصلي للمصحف، الذي يشترط أن يكتب بالرسم العثماني في المصحف الجديد، وتراجع كل جزء أو عده أجزاء ثلاث مرات بالتداول بين شيوخ لجنة المراجعة تكتب على صفحة الملاحظات إذا كانت هناك ملاحظات، ثم يوقع الشيخ على كل نسخة بأنها مطابقة ولا توجد بها أخطاء، ثم يوقع على غلاف الجزء الذي تمت مراجعته، وأنه صالح للطبع والتداول، ولا يحصل صاحب حق الطبع على الترخيص النهائي بالطبع والتداول سواء للمصحف أو الكتاب ذي المادة الدينية إلا بعد تنفيذ كل ملاحظات اللجنة".

واشترط المجمع أن توضع صورة الترخيص النهائي على المصحف أو رقم الترخيص داخل المصحف لمحاسبة المخالفين والمزورين لعملية الطباعة(65).

وعن عملية مراقبة الطباعة يقول الشيخ عبد الظاهر محمد: "هناك بعض المطابع تطلب وجود شيخين من الأزهر على المطابع للمتابعة مثل مصحف الأزهر، لكن هذا لا يعنى أن هناك مخالفات تتم بعيداً عنا، وعندما نمسكها نعاقب صاحبها ونحوله للجهات الأمنية حتى يحول للنيابة بعدها يصدر حكم ضده واجب النفاذ، لأن القانون رقم 102 لسنة 1985م بشأن تنظيم طبع المصحف الشريف والأحاديث النبوية جرمة هذه الجرائم بأنه لا يجوز إيقاف التنفيذ بل واجبة النفاذ"(66).

وتمر طباعة المصحف الشريف بمراحل، وهي بالترتيب:

1- الحصول على تصريح الطبع من الأزهر.
2- مرحلة تصوير الأفلام.
3- مرحلة المونتاج.
4- تصوير الزنكات.
5- مرحلة الطباعة.
6- المراجعة أثناء الطباعة.
7- مرحلة توضيب الملازم.
8- مرحلة الفرز.
9- مرحلة التجميع والتخييط.
10- مرحلة القص.
11- مرحلة التجليد والتغليف.
12- مرحلة المراجعة. وتتم من خلال جميع العاملين بأخذ عينات استثنائية(67).

وبعض هذه المراحل تأخذ وقتاً طويلاً، لاسيما أنه يسبقها كتابة المصحف على يد أمهر الخطاطين في مصر أمثال الشيخ محمد سعد إبراهيم حداد الذي كتب القرآن الكريم في خمس أعوام، فجاء على أروع وأدق صورة، وبعد الانتهاء من كتابة المصحف الشريف، ووضع أرقام الآيات، ومواضع الأجزاء والأحزاب والأرباع،

---

(65) www.bluwe.com.

(66) www.bluwe.com.

(67) في حوار مع الأستاذ أحمد فوزي الشمرلي، موقع: لها أون لاين، 17 /رمضان /1431 هـ الموافق 27 /أغسطس.

يتم تجهيز صفحاته وترتيبها تمهيدا لتصويرها اكلشيهات وعرضها على المختصين من علماء الأزهر الشريف لمراجعة.

ثم مرحلة مراجعة المصحف الشريف أثناء الطباعة وهي مرحلة مهمة لأنه من الممكن أن يتم اكتشاف بعض الأخطاء والتي يلزم تصحيحها، ويتم التصليح في نجتيف المصحف، وبعد تصحيح النجتيف يتم تصويره بوستف، وبعد تصويره بوستف يتم تصوير الزنك مرة أخرى، وتعاد ملزمة على الصحيح الذي تم تصليحه في الكلمة المراد تصحيحها.

ثم تأتي مرحلة تصوير الأفلام، يتم تحويل صفحات المصحف من نجتيف إلى بوستف، ثم مرحلة المنتاج، وفيها يتم ترتيب صفحات كل ملزمة وجه وظهر بطريقة معينة وبلصقها على فرخ شفاف من البلاستيك المقوى تمهيدا لتصويرها.

ثم تأتي مرحلة تصوير الزنكات، وفيها يتم وضع وجه أوراق كل ملزمة من المصحف الشريف على زنك من شرائح الحديد الرقيقة عليه مادة ذات حساسية معينة للطباعة، ثم يتم عرض أفلام ملزمة المصحف من تحتها الزنك بإضاءة فوقه بنفسجية بمكينة التعريض الخاصة لذلك، فتلتقط المادة الحساسة كل ما في صفحات الأفلام من كتابة أو شكل أو رسم.

ومنها إلى مرحلة تظهير الزنكات، وفيها يتم إدخال الزنك المصور داخل ماكينات خاصة بها محلول كيميائي بنسب معينة يمر عليها الزنك المصور فتزيل فيه كل شيء إلا ما تم تصويره من خطوط أو تشكيل أو رسوم.

ثم إلى مرحلة الضبط الجماعي، وفيها يتم تركيب الزنكات المظهرة داخل ماكينات الأفس، وبعد الضبط والتظهير وضبط الأحبار يتم عمل بروفة لمراجعة الملزمة قبل الشروع في الطبع، وفيها يتم المرور على كل حرف وكلمة وشكل وسطر ورقم وعلامة بدقة شديدة، وتسجيل بعض الملاحظات إن وجدت.

مرحلة الطباعة، وفيها يتم تنفيذ ملاحظات المراجعة ثم الشروع في طباعة الملزمة للأعداد المطلوبة ثم المراجعة أثناء الطباعة، وفيها يتم المرور على ماكينات الطباعة على فرخ من الملزمة أثناء الطباعة لضمان عدم تعرضها لأي خطأ أو زوال لبعض الحروف أو ضعف في الشكل أو أي خطأ يحتمل وقوعه أثناء الطباعة.

مرحلة توضيب الملازم، ويتم فيها تطبيق الملازم المطبوعة لترتيب صفحاتها وصورها تباعا، ويتم تجميع كل ملزمة على حدا.

مرحلة الخياطة، وفيها يتم ترتيب ملازم كل نسخة وخياطتها لتخرج كل نسخة مرتبة ومجمعة.

مرحلة القص، وفيها يتم قص أطراف كل نسخة مجتمعة بعد خياطتها ليتم فتح الصفحات وضبط الأطراف.

مرحلة التجليد بأغلفة خاصة؛ إحدى أهم المراحل سواء كانت مطبوعة بالألوان أو ببصمة ذهبية من خلال ماكينة خاصة لهذه البصمة الذهبية ليكون بين أيدي المسلمين في كل مكان[68].

(68) فيلم تسجيلي عن طباعة المصحف الشريف بمطبعة الشمرلي؛ وخطاب (تقرير) من مطبعة دار السلام للباحثة.

ويذكر مؤسس دار السلام **خطوات طباعة** كتاب الله ونشره عندهم فيقول: "حاولنا قدر الإمكان بأقصى ما يمكن من جهد بشري من التأكد من سلامة النص حسب مراجعة القراء المتقنين لذلك العلم وبعد التأكد من سلامة ودقة النص المكتوب قمنا بعمل الأفلام وأيضًا راجعناها وكأننا نعمل من جديد حتى يسر الله لها أن تأخذ حظها الواجب من المراجعة وبدأنا مرحلة الطبع وأرسلنا للمطبعة شخص يحفظ القرآن الكريم وبيده مكبرة وينظر بكل صفحه وبكل كلمة وسط خشية أن يسقط شيء من التشكيل أو علامات الضبط وهكذا من أول ورقه حتى أخر ورقه وفي كل طبعة نقوم بها مهما تكررت الطبعات ومهما كان حجمها صغرت أو كبرت والحمد لله، ثم بعد ذلك تأتي مرحلة التجليد فكان منه العادي ومنه الفني والمذهب مع الألوان ومصاحف توضع بعلب هدايا وبعضها توضع بعلب الصدف وبعضها بعلب نحاسيه وبعضها نحاسيه مذهبه ومفضضة[69].

(69) تقرير عن دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، أمدنا به الشيخ عبد القادر محمد البكار، مؤسس ومدير الدار، فجزاه الله خيرا، وجعل ذلك في ميزان حسناته.

المبحث الثالث: النظم الرسمية لطباعة المصحف الشريف بمصر:

المطلب الأول: القوانين المنظمة لطباعة المصاحف، والعقوبات المقررة على المخالفات

كانت سياسة العمل بالمطابع بمصر تتطور حسب الحاجة، فلم يكن لمطبعة بولاق أي لائحة أو قانون وقت إنشائها؛ لكن سرعان ما تطورت المطبعة، وتجددت أحوالها، فدعت الحاجة إلى تحديد سياسة للطبع بها ووضع نظام للرقابة على مطبوعاتها وسن قوانين خاصة بها.

ثم تطورت هذه القوانين والأنظمة، وصارت تتقيد طباعة «المصحف الشريف» بشروط خاصة وصارمة، وتتطلب الدقة الشديدة والتيقظ التام ليس فقط لكل كلمة بل لكل حرف، لأن التعامل هنا مع كلام الله تعالى لا يجوز معه وجود أخطاء.

والقانون المنظم لذلك تم تطوير مواده غير مرة، والمعمول به الآن هو القانون رقم: 102 لسنة 1985م، بشأن تنظيم طبع المصحف الشريف والأحاديث النبوية، ومنصوصه:

"قرر مجلس الشعب القانون الآتي نصه، وقد أصدرناه (أي رئيس الجمهورية):

(المادة الأولى) يختص مجمع البحوث الإسلامية دون غيره بالإشراف على طبع ونشر وتوزيع وعرض وتداول المصحف الشريف وتسجيله للتداول والأحاديث النبوية وفقًا لما تقرره اللائحة التنفيذية للقانون رقم 103 لسنة 1961 بشأن إعادة تنظيم الأزهر والهيئات التي يشملها.

ويختص الأمين العام لمجمع البحوث الإسلامية أو من ينوب عنه بالترخيص لدور الطبع والنشر وللأفراد والشركات والمؤسسات وغيرها بطبع ونشر وتوزيع وعرض وتدال، والتسجيل للتداول لكل ما تقدم أو بعضه وفقًا للقواعد والشروط التي يصدر بها قرار من شيخ الأزهر. ويستثنى من شرط الحصول على الترخيص المشار إليه ما تقوم به وزارة الأوقاف من طبع ونشر وتسجيل وتوزيع وتداول المصحف الشريف والأحاديث النبوية ويتولى وزير الأوقاف أو من ينيبه إصدار الترخيص.

(المادة الثانية) يعاقب بالسجن وبغرامة لا تقل عن ثلاثة آلاف جنيه ولا تجاوز عشرة آلاف جنيه كل من قام بطبع أو نشر أو توزيع أو عرض أو تداول المطبوعات أو تداول التسجيلات المشار إليها في المادة السابقة بدون ترخيص أو بالمخالفة لشروطه ولو تم الطبع أو التسجيل في الخارج.

وتكون العقوبة السجن مدة لا تقل عن خمس سنوات ومثلى الغرامة في حالة العودة.

ويعاقب بالأشغال الشاقة المؤقتة وبغرامة لا تقل عن عشرة آلاف جنيه ولا تزيد على عشرين ألف جنيه كل من حرف عمدًا نصًا في القرآن الكريم عند طباعته أو تسجيله بأية وسيلة كانت.

وتكون العقوبة الأشغال الشاقة المؤبدة ومثلى الغرامة في حالة العودة.

ولا يجوز الحكم بوقف تنفيذ أي من هذه العقوبات.

ويكون للعاملين المتخصصين بإدارات مجمع البحوث الإسلامية الذين يصدر بتحديدهم قرار من وزير العدل بالاتفاق مع شيخ الأزهر، صفة مأموري الضبط القضائي فيما يتعلق بتطبيق أحكام هذا القانون.

(المادة الثالثة) يلغى كل حكم يخالف أحكام هذا القانون.

(المادة الرابعة) ينشر هذا القانون في الجريدة الرسمية، ويعمل به من اليوم التالي لتاريخ نشره.

يبصم هذا القانون بخاتم الدولة، وينفذ كقانون من قوانينها)[70].

وتحوي مصر مئات المطابع التي تتشرف بطابعة المصحف الشريف، وتختلف هذه المطابع في حجمها وإمكانياتها، ومدى تطورها، وحرفية العالمين فيها، فهناك مطابع ذات إمكانيات كبيرة وآلات طباعة متقدمة وتتركز في المدن والمناطق الصناعية كمدينة العبور والسادس من أكتوبر، وهناك مطابع صغيرة الحجم، محدودة الإمكانيات، تعتمد على أليات الطباعة القديمة، وتتركز في مدينة السلام وبعض المناطق الشعبية.

ولابد لجميع هذه المطابع، من الحصول على إذن أو ترخيص من "لجنة إدارة التأليف والترجمة" التابعة لمجمع البحوث الإسلامية بالقاهرة، وهو هيئة علمية مؤلفة من كبار علماء المسلمين، أنشيء عام 1952م، مهمته منح تراخيص طباعة المصحف أو أي آيات متفرقة، كما أنه المسئول عن مراجعة المصاحف التي تدخل مصر أو تخرج منها، بالإضافة إلى إعطاء تصريح تداول شرائط القرآن المسموع[71].

ولا يلتفت لنسخة المصحف التي لا تحمل رقم 1 ترخيص الأزهر، كما لابد من أن تحصل المطابع الكائنة خارج مصر من أذن طبع المصحف الشريف من مجمع البحوث، والطبعة التي لا تحمل الإذن لا يلتفت إليها.

وكي تحصل المطبعة على إذن مجمع البحوث لا بد من الحصول على ترخيص من "غرفة صناعات الطباعة" بمصر، وهي الجهة المخولة في حصول المطابع على تراخيص الطبع، وقد أنشئت الغرفة عام 1958م بموجب القرار الجمهوري رقم 453 لسنة 1958م. ويعتبر الغرض الأساسي من إنشاءها هو رعاية مصالح أعضاءها أمام الجهات الحكومية والتشريعية والمنظمات المحلية والدولية.

وبحسب رئيس الغرفة فقد بلغ إجمالي نسخ المصاحف المطبوعة في مصر 10 مليون نسخة، يتم تصدير 8 مليون منها لدول إسلامية خارجية، على رأسها الدول الأفريقية.

وقد أعدت غرفة الطباعة باتحاد الصناعات قائمة بالمعايير والشروط الواجب توافرها في المطابع الراغبة في طباعة المصحف الشريف، ومن هذه المعايير ضرورة حصول المطبعة على ترخيص من الغرفة قبل طباعة المصحف الشريف بعد موافقة الأزهر، وأن تكون ماكينات الطباعة حديثة وبمواصفات قياسية تناسب

---

(70) صدر برئاسة الجمهورية في 16 شوال سنة 1405 (3 يولية سنة 1985)؛ www.egypt-man.net

(71) طارق عبد الحكيم: توحيد جهة الطباعة ضرورة لسلامة المصحف من الأخطاء"، جريدة الأهرام،، 2012/11/1م.

المعايير الفنية الموضوعة لطباعة المصحف، كما تقدمت "غرفة الطباعة" باقتراح يقتضي إلغاء الرسوم التي تسددها المطابع إلى الأزهر لإجازة طباعتها للمصحف، والتي تبلغ 5 آلاف جنيه، وإلغاء الغرامات المالية مقابل الأخطاء المطبعية، على أن يتم إنذار المطبعة إذا أخطأت في طباعة المصحف لأول مرة، وسحب الترخيص نهائيا إذا تكرر الخطأ مرة أخرى[72].

(72) من حوار منشور بالشبكة العنكبوتية مع رئيس الغرفة خالد عبده.

المطلب الثاني: لجان مراجعة المصحف، وضوابط طباعته

أول لجنة لمراجعة المصحف المطبوع كانت مع أول مصحف طبع في مصر والمشهور بـ "مصحف الملك فؤاد"، حيث تشكلت لجنة عليا من مشيخة الأزهر، مستعينة بكبار العلماء، بإقرار من قبل الملك فؤاد الأول، كان قوامها كلاً من: محمد خلف الحسيني (شيخ المقارئ المصرية فيما بعد)، حفني ناصف المفتش الأول للغة العربية بوزارة المعارف العمومية، مصطفى عناني المدرس بمدرسة المعلمين الناصرية، أحمد الإسكندري، نصر العادلي رئيس المصححين بالمطبعة الأميرية، وتمت مراجعة المصحف من قبل اللجنة في 10 ربيع الثاني سنة 1337 هـ، فقامت بمهمة ضبط المصحف ورسمه وشكله.

فكتب القرآن بإقرارها موافقا للرسم العثماني، وعلي قراءة عاصم بن أبي النجود الكوفي، برواية حفص بن سليمان الكوفي، وتم طبعه سنة 1342، وكانت هذه هي الطبعة الأولى[73].

إلا أنه بعد صدور هذه الطبعة لوحظ وقوع عدة ألفاظ على غير ما تقتضيه أصول رسم المصحف، هي:

1 - لفظة (كَلِمَةُ) من الآية 137 من سورة الأعراف وحقها أن تكتب بالتاء المفتوحة هكذا (كَلِمَتُ) لذا فقد أجمعت الطرق عن حفص على الوقف عليها بالتاء مراعاة لرسمها.

2 - لفظة (للطاغين) من الآية 55 من سورة ص ومن الآية 22 من سورة النبأ بالألف بعد الطاء، وحقها أن ترسم بغيرها

3 - لفظة (قائم) رُسِمت الهمزة فوق صورة الياء في الآية 33 من سورة الرعد، وحقها أن ترسم تحتها كنظائرها في المصحف.

4 - رُوعي في نهاية كل سورة الضبط بما يصلها بأول السورة التي بعدها من غير اعتداد بالبسملة، وهذا لا يتفق مع طريقة حفص.

5 - تم تنقيح الوقوف في نحو 800 موضع

6 - تم الاكتفاء بترجمة السورة وأنها مكية أو مدنية وعدد آياتها

فتقرر إعادة طبع هذا المصحف في عهد الملك فاروق، فشكلت لجنة أخرى للمراجعة والتدقيق، وكان أعضاؤها: علي محمد الضباع شيخ المقارئ المصرية، عبد الفتاح القاضي المشرف على معهد القراءات، محمد علي النجار الأستاذ بكلية اللغة العربية، عبد الحليم بسيوني المراقب بالأزهر.

وأتمت اللجنة مراجعة المصحف وتصحيحه تحت إشراف مشيخة الأزهر، وراجع عملها الشيخ عبد الرحمن حسن وكيل الجامع الأزهر، وتم إعداد المصحف وطبعه بمصلحة المساحة، أما ترتيبه وتجليده فتم في مطبعة دار الكتب المصرية، وصدر في 1371ه /1952م، وهذه هي الطبعة الثانية، وهي من أصح وأجمل طبعات المصحف الشريف[74].

---

(73) www.tafsir.ne

(74) مجلة الوعي الإسلامي، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، الكويت، العدد 568، أكتوبر/ نوفمبر 2012م؛ www.tafsir.ne

ومع انتشار الطباعة في مصر وحرص الكثير من المطابع على التشرف بطباعة المصحف الشريف، كان لزاماً عليها أن تتبع الضوابط التي وضعها مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر الشريف، وتبدأ هذه الضوابط بحصول المطبعة على ترخيص الطباعة، ثم تختار المطبعة شكل الزخارف علي صفحات المصحف، والفواصل بين الآيات، كما لابد أن تقوم بتسجيل ذلك ضمانا لحق الملكية الفكرية بالإضافة إلي تحديد حجم المصحف الذي تنوي طباعته، وتقديم الأوراق، والمستندات الدالة علي أنه مالك المطبعة، وكذلك يتم تقديم البطاقة الضريبية، والسجل التجاري، ثم يوضع كل ذلك في ملف لدي إدارة "لجنة التأليف والترجمة" التابعة ل وبعد ذلك يحصل صاحب الطلب علي ترخيص بالطباعة ثم يقدم بعدها عشرين نسخة من المصحف بشكله قبل النهائي لمراجعته من لجنة تتبع إدارة التأليف والترجمة مكونة من صفوة من الشيوخ «بضعة عشر» شيخاً تدقق في الآيات والتشكيل والتواصل وتطابقها بالرسم العثماني في المصحف الجديد وتراجع كل جزء ثلاث مرات بالتداول بين شيوخ لجنة المراجعة التي بدورها تكتب الملاحظات في حالة وجود ملاحظات ثم يوقع الشيخ علي كل نسخة بأنها مطابقة ولا توجد بها أخطاء ثم يوقع علي غلاف الجزء الذي تمت مراجعته وأنه صالح للطبع والتداول. ولا يحصل صاحب حق الطبع علي الترخيص النهائي بالطبع والتداول للمصحف إلا بعد تنفيذ كل ملاحظات اللجنة واشترط المجمع أن توضع صورة الترخيص النهائي علي المصحف أو رقم الترخيص كأضعف الإيمان داخل المصحف لمحاسبة المخالفين والمزورين لعملية الطباعة. بعد أن زادت عمليات الأخطاء شرط أن يكون الترخيص مرهونا إما بمدة معينة يصلح فيها استخدام الترخيص أو عدد معين من مرات طباعة المصحف والعدد هو أربعين ألف نسخة والمدة خمس سنوات كذلك يشترط المجمع عند الطباعة تحديد المقاس الذي ينوي صاحب المطبعة طباعته عليه حيث يرفض الترخيص لأي مقاس بعيداً عن الأحجام المعترف بها ولضمان ذلك اشترط المجمع أن تقدم بروفة الطباعة بنفس المقاس المدون في الترخيص.

وإذا كانت خالية من الأخطاء يتم السماح لجهة الطباعة بطباعة الكمية المطلوبة، وبعد الطباعة يتم انتقاء نسخ عشوائية من المصاحف المطبوعة وتتم مراجعتها مرتين على الأقل فإذا كانت صحيحة خالية من الأخطاء يتم إعطاء جهة الطبع تصريحا يسمى تصريح التداول لبيع المصحف بالأسواق[75].

كما وضع مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر الشريف ضوابط على أعضاء الجنة فأقرت بأن يكونوا من العلماء الحاصلين على الشهادة العالية للقراءات بعد دراسة لمدة خمس سنوات، وشهادة تخصص في القراءات، وذلك حتى يستطيعوا أن يكونوا مؤهلين لمراجعة المصحف[76].

(75) انظر إذن الطبع رقم 29، وتاريخ 2005/3/30م، الصادر من إدارة المصاحف، والموضوع آخر المصحف الذي طبعته مطبعة "أندلسية" بالفجالة؛ طارق عبد الحكيم: توحيد جهة الطباعة ضرورة لسلامة المصحف من الأخطاء"، الأهرام،2012/11/01م.

(76) حوار هبة خالد مع رئيس لجنة مراجعة المصحف الشريف بمجمع البحوث الإسلامية الدكتور أحمد عيسى المعصراوي؛ نشر بجريدة الرأي، العدد 11525 - 2011/01/20م؛ طارق عبد الحكيم: توحيد جهة الطباعة ضرورة لسلامة المصحف من الأخطاء، نشر في جريدة الأهرام:2012/11/01م.

ويستثني القانون المصري وزارة الأوقاف المصرية من الرجوع لمجمع البحوث، في عملية طباعة المصحف الشريف، ومنحها الحق في طباعة العدد الذي تريد، لأنها صاحبة جزء من عملية الدعوة الإسلامية، ورغم ذلك لا تطبع الوزارة كمياتها التي توزع على المساجد أو التي تهدى للخارج إلا بعد الرجوع إلى المجمع.

والجهة المسؤولة في الوزارة عن طباعة المصحف هي "الإدارة العامة لشئون القرآن الكريم"، حيث تقوم بطبع المصحف الشريف والأجزاء الشريفة كجزء عم والعشر الأخير من القرآن وربع يس، وتقوم الإدارة بتوزيعها مجاناً على الدارسين بالكتاتيب وحلقات التحفيظ تيسيرا لما يتناسب مع ما يحفظونه من القرآن الكريم، كما تقوم الإدارة بمراجعة كاملة لنسخ المصحف الشريف، وكشف ما بها من أخطاء وإخطار المطبعة التي قامت بطبعها لتلافى الملاحظات والأخطاء، كما تتابع الإدارة وبكل دقة رسم المصحف الشريف، والمرور على حلقات التحفيظ والكتاتيب لمتابعة النسخ المطبوعة بين يدى التلاميذ والتأكد من توزيعها على الدارسين[77].

(77) الموقع الرسمي لوزارة الأوقاف المصرية:http://www.awkafonline.com/portal/?p=1896 .

المطلب الثالث: جهود الأزهر وتطلعاته.

جهود الأزهر في طباعة المصحف عظيمة جداً، فالأزهر لا يصرح بطباعة المصحف لأفراد بل يعطي التصاريح لدور النشر الرسمية والمعتمدة أو المطابع الموثوق فيها[78].

كما أن مجمع البحوث بالأزهر لا يقر مصحفا ناقصاً ليس صفحة أو سطراً بل حرفاً!! فالمصحف يراجع كلمة كلمة وحرفاً حرفاً ثم تعطي الهيئة التي ستقوم بطباعته التصريح بالطبع والتوزيع وعلي هذا فكافة المصاحف المعروضة علي المجمع والمراجعة من خلاله لابد وأن تحمل إذن توزيعها وما دون ذلك فهو مطبوع دون علم المجمع!! والقاعدة تنص علي أن هناك مواصفات للمصحف الذي يطمئن إليه الجمهور فهو لا يكون معتمداً إلا إذا كان يحمل رقم وتاريخ موافقة مجمع البحوث حتى إن المصاحف القادمة من خارج مصر لا يصرح بدخولها إلا إذا راجعها المجمع باستثناء المصاحف القادمة من السعودية وسوريا وتحمل موافقة الوزارة المعنية بالموافقة وإصدار التراخيص هناك، فالخارج من مصر والداخل إلي مصر لابد وأن يحمل إجازة المجمع.

وعلي هذا فما يتم مصادرته بالداخل والخارج لا يتحمل المجمع مسئوليته وتشترك أطراف أخري في سبب وجود هذه النسخ التي بها أخطاء فهي بالضرورة خرجت بصورة مهربة إلي خارج مصر والمسؤول عن تهريبها مراقبات الجمارك حيث مفترض أن ترفض الجمارك تصديره والمتعارف عليه أن الكتب التي تشك فيها الجمارك تبعث بها لوزارة الداخلية التي بدورها تبعث بهذه النسخ إلي الجهات المختصة مثل المجمع في حالة أخطاء المصاحف وهذا شيء مألوف وحدث كثيراً، وعندما تقع في يد الدولة تمنعها فوراً من التوزيع وعندما يتم معرفة الناشر يرفضه المجمع ويقدم إلي المسائلة القانونية.

فدور المجمع في رفع القضايا في هذا الإطار كثيرة جداً وهذا هو الدور المنوط به مجمع البحوث الإسلامية.. رفع القضايا وعمل اللازم!!

أما الرقابة علي الأسواق والتفتيش في المكتبات وعلي الأرصفة فليست من مسؤوليات المجمع لأن هناك جهات أخري معنية بذلك الشأن. كوزارة الداخلية.

وفي حالة وجود الأخطاء فيتم تلافيها فوراً، فيقول شيخ عموم المقارئ المصرية الشيخ: أحمد عيسى المعصراوي: عدد الدور وصل إلى ألف دار نشر وطبع للمصحف الشريف، وجميعها لا تطبع إلا بعد الموافقة من اللجنة ولو حدث غير ذلك لا يطبع صاحب دار ولو كان هناك خطأ بعد التصريح بالطبع والتداول فعهدته على دار النشر والطبع، وتلغى النسخة ويعاد طبع المصحف من جديد، وإلا يحظر تداوله بين المسلمين ويتم التحذير بذلك في مصر وخارجها[79].

ويشترط مجمع البحوث ألا تزيد مدة الترخيص عن خمس سنوات، وبعدد محدد، وهو أربعون ألف نسخة، فقد لاحظ المجمع زيادة في عمليات الأخطاء في المصحف الشريف وتآكل بعض حروف الآيات، فقام بدراسة السبب وراء ذلك

---

(78) حوار هبة خالد مع الدكتور المعصراوي نشر بجريدة الرأي، العدد 11525 - 2011/01/20.

(79) مقابلة نشرت في المصري اليوم بتاريخ 8/14 /2010م.

فاكتشف أن هذا التآكل ناتج عن عمليات الطباعة فوضع المجمع شرطاً هو أن يكون الترخيص مرهوناً إما بمدة معينة يصلح فيها استخدام الترخيص أو عدد معين من مرات طباعة المصحف، أما العدد فهو 40 ألف نسخة والمدة هي خمس سنوات والسبب أن الزنكات المستخدمة في الطباعة تبدأ في التآكل بعد طباعة رقم الأربعين ألفا تبدأ في التآكل بعد فترة تزيد على خمس سنوات فتم تحديد هذا العدد وهذه المدة ضماناً لحسن طباعة المصحف(80).

ويفرق الشيخ عبد الظاهر محمد - مدير إدارة التأليف والبحوث والترجمة بمجمع البحوث الإسلامية بين التحريف المتعمد وبين الخطأ المطبعى قائلاً: الخطأ المطبعى لو كان مقصوداً يعتبر تحريفاً غير مقصود ولكن التحريف هو إصرار على تغيير في النص القرآنى زيادة أو نقصانا، ويتم اكتشاف النصوص المخالفة بعدة طرق منها الكتب والطرود التي تصل إلى الجهات الرسمية والنيابات وما يصل للرقابة والمصنفات الفنية. تقوم سنوياً 65 مطبعة بطباعة المصحف الكريم بشرط يكون صاحبها مسلماً بالطبع ولها سجل تجارى وبطاقة ضريبية ومقيد في غرفة صناعة الطباعة لأنها هي المسئولة عن المطابع ولابد أن يلتزم بطباعة الكمية المنصوص عليها في الترخيص ونعرف مقدار الكمية من خلال عمليات التصدير التي تمت ولأنه لابد أن يحصل على موافقة الأزهر على التصدير ونسجل كل كمية في الملف الخاص به حتى يصل إلى رقم 40 ألفا فنرفض بعد ذلك منحه ترخيصاً.

ويضيف: أنه في الغالب 99% من المطابع ملتزمة بشروط الأزهر وإن كانت المخالفات غير مقصودة وتتعلق بعملية تجميع الملازم الخاصة بالمصحف ـ الملزمة 16 صفحة ـ التي تتم بشكل يدوى وإذا تكرر الأمر نهدد بسحب الترخيص أولاً حيث نرسل خطاباً شديد اللهجة ينص على أنه لابد من العناية بطباعة المصحف ومراقبة العمال أثناء تطبيق الملازم وتجميعها بحيث تكون بحالة سليمة، وفى حالة تكرار مثل هذا الخطأ سوف نسحب شرف طباعة المصحف وإبلاغ الجهات الأمنية بسحب النسخ وإحالتهم للقضاة(81).وأكثر الأخطاء الشائعة التي يقف عليها المجمع تدور حول:

ـ الطباعة علي نوعية رديئة من الأوراق: وهي غالبا تلك التي تطبع عليها الصحف وقد سبق أن منع مجمع البحوث الإسلامية الطباعة علي هذا الورق تكريماً للمصحف واشترط الطباعة علي ورق أبيض بأوزان كبيرة.

ـ بيع الهالك والتالف من أوراق الطباعة: لأصحاب المهملات بدلا من حرقها وذلك قبل الحصول علي النسخ الجيدة.

ـ عمليات تهريب: تقوم بها بعض دور النشر الكبرى للمصاحف الصغيرة جداً وغير المسموح بتداولها في مصر عن طريق إخفائها داخل كراتين المصاحف

---

(80) مقال لأسامة فاروق: علماء الدين يطالبون بتوحيد جهة الطباعة: الأزهر أولي بالمصحف، نشر في جريدة أخبار اليوم، في 2010/7/24م.

(81) مقال لأسامة فاروق: علماء الدين يطالبون بتوحيد جهة الطباعة: الأزهر أولي بالمصحف، نشر في جريدة أخبار اليوم، في 2010/7/24م.

الكبرى خاصة الصغيرة جداً التي لا تقرأ بالعين المجردة والتي يطلق عليها «مصاحف عصافيري» وتم استيرادها من سوريا ولبنان[82].

ويقول الدكتور المعصراوي: معظم الأخطاء تتمثل في وجود صفحات بيضاء أو ترقيم صفحات على أخرى أو سقوط بعض الكلمات والآيات[83].

ومن هذه الأخطاء: تلك التي وجدت في نسخ صادرة عن دار التراث العربي للطباعة والنشر بالمشهد الحسيني بالقاهرة وقد أجيزت طباعته بالقرار «986» في يناير 1996م وتبين أن دار النشر المذكورة وقعت بخطأ أثناء ترتيبها لأوراق المصحف حيث سقطت منه الكهف ومريم وطه وجزء من الأنبياء وتكرر بدلاً عنها الأعراف والأنفال والتوبة.

وكذا تم مصادرة مصحف دار التوفيقية الصادر عام 2003م حيث وجدت به أخطاء فيما يخص ترتيب الملازم وكان قد صدر مصحف دار التوفيقية في 19 أغسطس 2003م بتصريح رقم 87.

وفي 2006م كان قد أبلغ مجمع البحوث الإسلامية الجهات الرسمية بمصادرة ما يقرب من عشرين ألف نسخة من المصحف الشريف مليئة بالأخطاء التي كانت في ترتيب الآيات والكلمات وأرقام الصفحات. وكانت قد أجيزت هذه النسخة بقرار يحمل رقم «20» في يناير 2001م وأشرف علي مراجعتها ومراقبتها أحد عشر عالما من علماء الأزهر الشريف.

كما وجدت نسخ من القرآن الكريم مهربة من إسرائيل تم ضبطها في مصر ومصادرتها، كان ذلك في عام 2001م، حيث جري حينها حملة شديدة واسعة النطاق من قبل الحكومة المصرية علي المكتبات ومحلات بيع الكتب لمصادرة هذه المصاحف المحرفة والمهربة من إسرائيل، والتي قدرت بحوالي ألفي نسخة. وحذر مجمع البحوث وقتها من أعداء الإسلام المتربصين بالمسلمين في كل البلاد الإسلامية. وقامت السلطات المصرية بإحراق النسخ المحرقة.

إن من الأسباب التي تؤدى لحدوث مثل هذه الأخطاء: تعدد جهات الطباعة، فكل من يريد طباعة المصحف يتم السماح له وهذا خطاء كبير.. فتعدد الأيدي التي تطبع المصحف تؤدى إلى ظهور الأخطاء، فجودة الطباعة تختلف من مطبعة لأخرى ومن شخص لآخر بل أن نفس الماكينة ممكن أن تؤدى لحدوث أخطاء كأن يضيع الحبر نقطة أو حرفا أو أن تخرج صفحة سليمة والأخرى غير سليمة، كما أن بعض الصفحات قد تسقط أثناء التجليد.

كما أن تعامل بعض المطابع مع طباعة المصحف على أنه عمل تجارى من أهم الأسباب التي تؤدى في كثير من الأحيان إلى وجود أخطاء ففي بعض الأحيان تقوم المطبعة بطباعة المصحف قبل حصولها على تصريح تداول، فبمجرد أن تأخذ تصريحا لطباعة عشر نسخ للمراجعة تقوم بطباعة كل الكمية المطلوبة، وفى حالة

(82) طارق عبد الحكيم: توحيد جهة الطباعة ضرورة لسلامة المصحف من الأخطاء، الأهرام، 2012/11/01م.

(83) حوار هبة خالد مع الدكتور المعصراوي نشر بجريدة الرأي، العدد 11525 - 2011/01/20.

وجود أخطاء بها تقوم بتصحيح الأخطاء ببعض النسخ وتطرح باقي الكمية بالأسواق متضمنة للأخطاء[84].

تطلعات الأزهر:

لقد طالب الشيخ طارق عبد الحكيم - عضو لجنة طباعة المصحف بمجمع البحوث الإسلامية بأن يكون في مصر مطبعة موحدة لطباعة المصحف[85]. وأيده في ذلك الدكتور المعصراوي، فقد ذكر أن الأزهر يتطلع بإنشاء مطبعة ضخمة تليق باسم الجامع الأزهر، يمكن من خلالها طبع ملايين النسخ من المصحف الشريف وتوزيعها بالداخل والخارج، ولكن هذه المطبعة تحتاج إلى مبالغ مالية ضخمة وميزانية خاصة يسعى شيخ الأزهر لتوفيرها. كما إنها تحتاج إلى مساحة كبيرة من الأراضي يقام عليها 3 أو 4 مطابع منفصلة ذات تقنية حديثة ومتطورة حتى يخرج مصحف الأزهر في الصورة اللائقة[86].

ـ كما يتطلع الأزهر إلى إيجاد جهة مختصة قادرة على التعامل مع التكنولوجيا الحديثة وفي ذات الوقت لها دراية واسعة بعلوم القرآن وطرق كتابته وتدوينه، حيث لا توجد مراجعة للآيات المنشورة على شبكة الانترنت، وهذا الأمر بالغ الخطورة، خصوصا مع زيادة الاعتماد على الشبكة العنكبوتية في الكثير من الأمور، تجنبا لنشر آيات مغلوطة أو محرفة سواء بقصد أو من دون قصد[87].

(84) طارق عبد الحكيم: توحيد جهة الطباعة ضرورة لسلامة المصحف من الأخطاء، الأهرام، 2012/11/01م.

(85) طارق عبد الحكيم: توحيد جهة الطباعة ضرورة لسلامة المصحف من الأخطاء، الأهرام، 2012/11/01م.

(86) حوار هبة خالد مع الدكتور المعصراوي نشر بجريدة الرأي، العدد 11525 - 2011/01/20.

(87) حوار هبة خالد مع الدكتور المعصراوي نشر بجريدة الرأي، العدد 11525 - 2011/01/20.

الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات.... لقد كان ومازال لمصر دور ريادي في خدمة الإسلام والمسلمين، وتعد طباعة المصحف الشريف في مصر من أهم روافد الخير الذي تقدمه للإسلام ، وقد ظهر جلياً ومن خلال البحث عدة نتائج تبرز ذلك وتوضحه،

ففي تاريخ دخول الطباعة إلى مصر مع الحملة الفرنسية، تبين لي أن ظهور فن الطباعة بمعناه الحديث في مصر يرجع إلى عهد الحملة الفرنسية على مصر، وبعد بعد جلاء الحملة، قام والي مصر محمد علي بتشييد أول مطبعة حكومية رسمية عرفت باسم "مطبعة بولاق"، وكان أشرف إصداراتها: "القرآن الكريم"، ونتيجة لتشجيع مصر لطباعة المصحف الشريف ونشره، انتشرت المطابع الأهلية، وقد سايرت هذه المطابع التطور والتقدم في مجال الطباعة، فطبعت المصحف بأحدث الأجهزة والآلات.

ـ كما تبين في الدراسة أن رسم المصحف الموجود بين أيدينا الآن هو نفس الرسم الذي كتب به القرآن في عهد النبي ﷺ والاختلاف هو التحسين في الخط وإضافة النقط والتشكيل.

ـ كما طبعت المصاحف كاملة أو تلك التي تحوي الأجزاء والأرباع، كما طبعت المصاحف التي عليها التفاسير والقراءات والتجويد وغير ذلك على حواشي المصاحف.

ـ كما طبعت المصاحف الكبيرة والمتوسطة والصغيرة، وعلى أوراق متنوعة ما بين أبيض وأصفر كما تفننت المطابع في تجليد المصاحف، فمنها ما هو مجلد بالورق المقوى أو الشمواه، أو الجلد ، ومنها ما هو مذهب أو موشى بالاصداف أو محلى بالألوان الجميلة.

ـ كما اختلفت أحجام المصاحف، فمنه المصحف الثُمن، وهو في حجم أربعة أصابع في اليد، ويقال له "مصحف الجيب"، ثم مقاس الربع، ثم النصف وهو الحجم المتوسط، ودوبل جوامعى، وجوامعى كبير، وجوامعى، وأخيراً مصحف التهجد والذى يزيد مقاسه على 40 سم في 60 سم.

أما عن خطوات طباعة المصحف الشريف فقد أظهرت الدراسة المراحل التي يمر بها المصحف والتي تبدأ بالحصول على تصريح الطبع من الأزهر، ثم مرحلة تصوير الأفلام، ثم مرحلة المونتاج، ثم تصوير الزنكات، ثم مرحلة الطباعة، والمراجعة وتوضيب الملازم، والفرز، والتجميع والتخييط، والقص، ثم التجليد والتغليف، فالمراجعة النهائية على عينات متفرقة.

كما بينت الدراسة النظم الرسمية لطباعة المصحف الشريف بمصر ، والقوانين المحكمة لذلك.

كذلك أوضحت الدراسة دور لجان مراجعة المصحف والتابعة للأزهر الشريف، والتي تضم كوكبة من علماء الأزهر في علم القراءات.

الملاحق

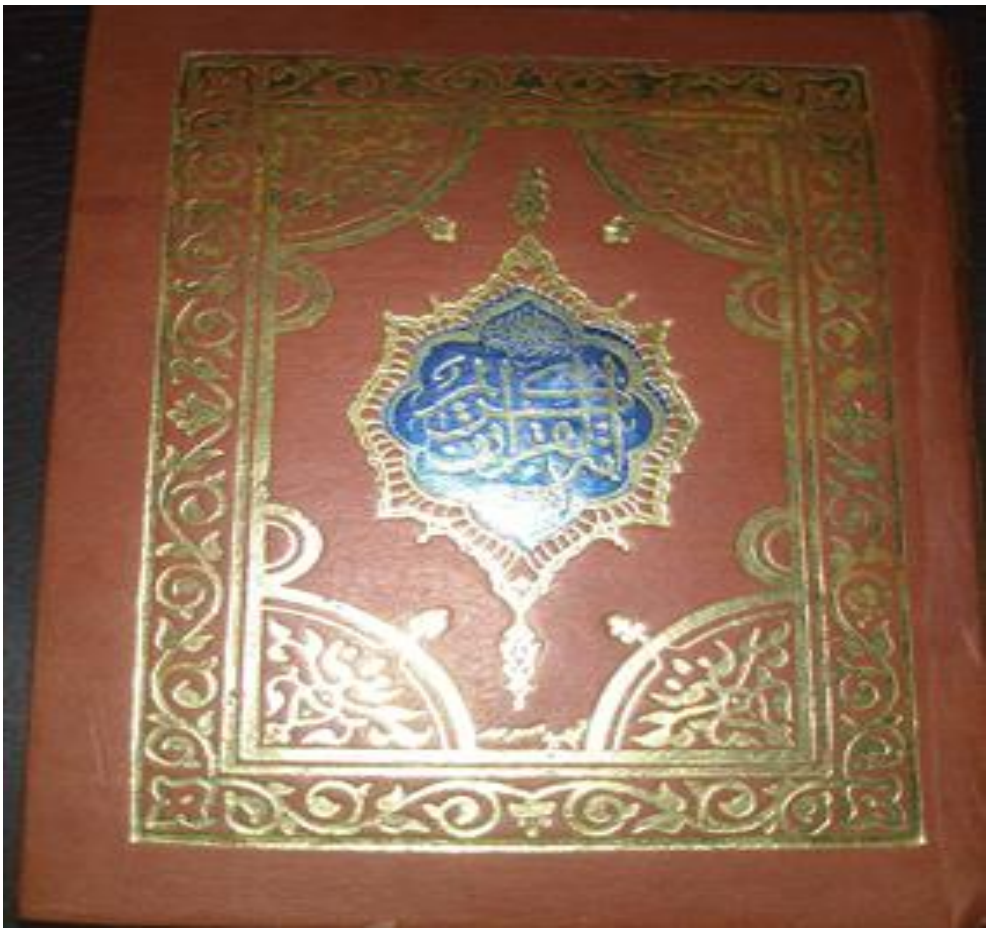

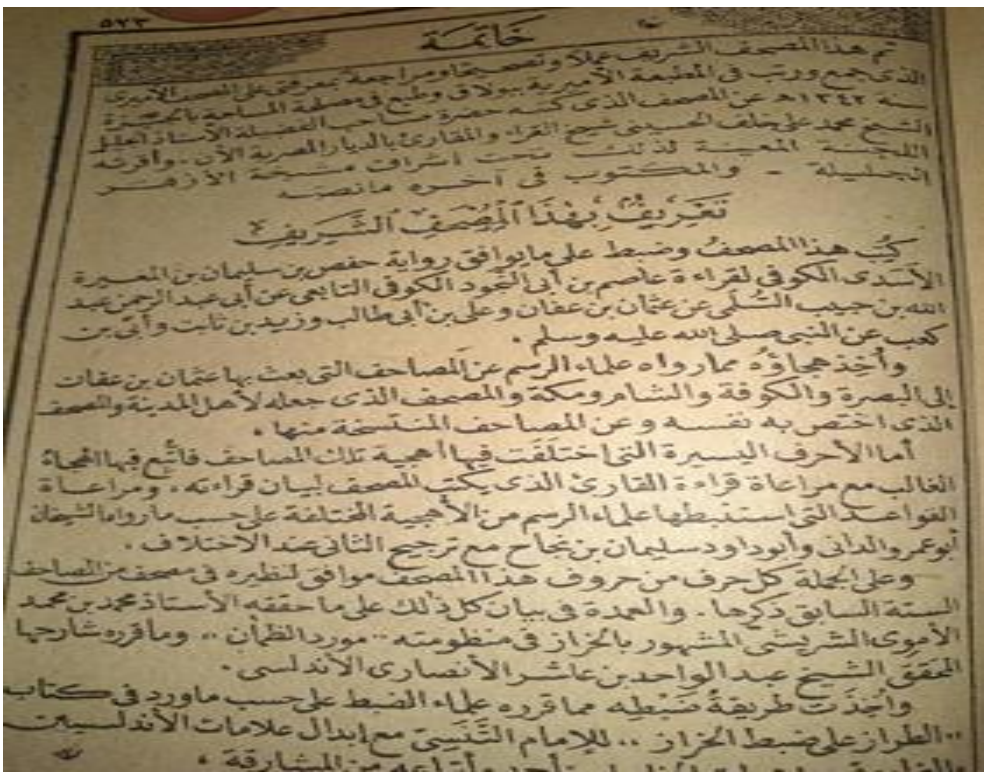

٥٢٣

خاتمة

تم هذا المصحف الشريف عملا وتصحيحا ومراجعة بمعرفتي على النص الأميري
الذي جمع ورتب في المطبعة الأميرية ببولاق وطبع في مصلحة المدارس العمومية
سنة ١٣٤٢هـ عن المصحف الذي كتبه حضرة صاحب الفضيلة الأستاذ العلامة بالجزيرة
الشيخ محمد علي خلف الحسيني شيخ القراء والمقارئ بالديار المصرية الآن. أعلى
اللجنة المعينة لذلك بمعرفة أشراف مشيخة الأزهر
النجليلة - والمكتوب في آخره ما نصه

تعريف بهذا المصحف الشريف

كتب هذا المصحف وضبط على ما يوافق رواية حفص بن سليمان بن المغيرة
الأسدي الكوفي لقراءة عاصم بن أبي النجود الكوفي التابعي عن أبي عبد الرحمن عبد
الله بن حبيب السلمي عن عثمان بن عفان وعلي بن أبي طالب وزيد بن ثابت وأبي بن
كعب عن النبي صلى الله عليه وسلم.

وأخذ هجاؤه مما رواه علماء الرسم عن المصاحف التي بعث بها عثمان بن عفان
إلى البصرة والكوفة والشام ومكة والمصحف الذي جعله لأهل المدينة والمصحف
الذي اختص به نفسه وعن المصاحف المنتسخة منها.

أما الأحرف اليسيرة التي اختلفت فيها أهجية تلك المصاحف فاتبع فيها الفصحاء
الغالب مع مراعاة قراءة القارئ الذي يكتب المصحف لبيان قراءته. ومراعاة
القواعد التي استنبطها علماء الرسم من الأهجية المختلفة على حسب ما رواه الشيخان
أبو عمرو الداني وأبو داود سليمان بن نجاح مع ترجيح الثاني عند الاختلاف.

وعلى الجملة كل حرف من حروف هذا المصحف موافق لنظيره في مصحف من المصاحف
الستة السابق ذكرها. والعمدة في بيان كل ذلك على ما حققه الأستاذ محمد بن محمد
الأموي الشريشي المشهور بالخراز في منظومته "مورد الظمآن" وما قرره شارحها
المحقق الشيخ عبد الواحد بن عاشر الأنصاري الأندلسي.

واتبعت طريقة ضبطه مما قرره علماء الضبط على حسب ما ورد في كتاب
"الطراز على ضبط الخراز" للإمام التنسي مع إبدال علامات الأندلسيين

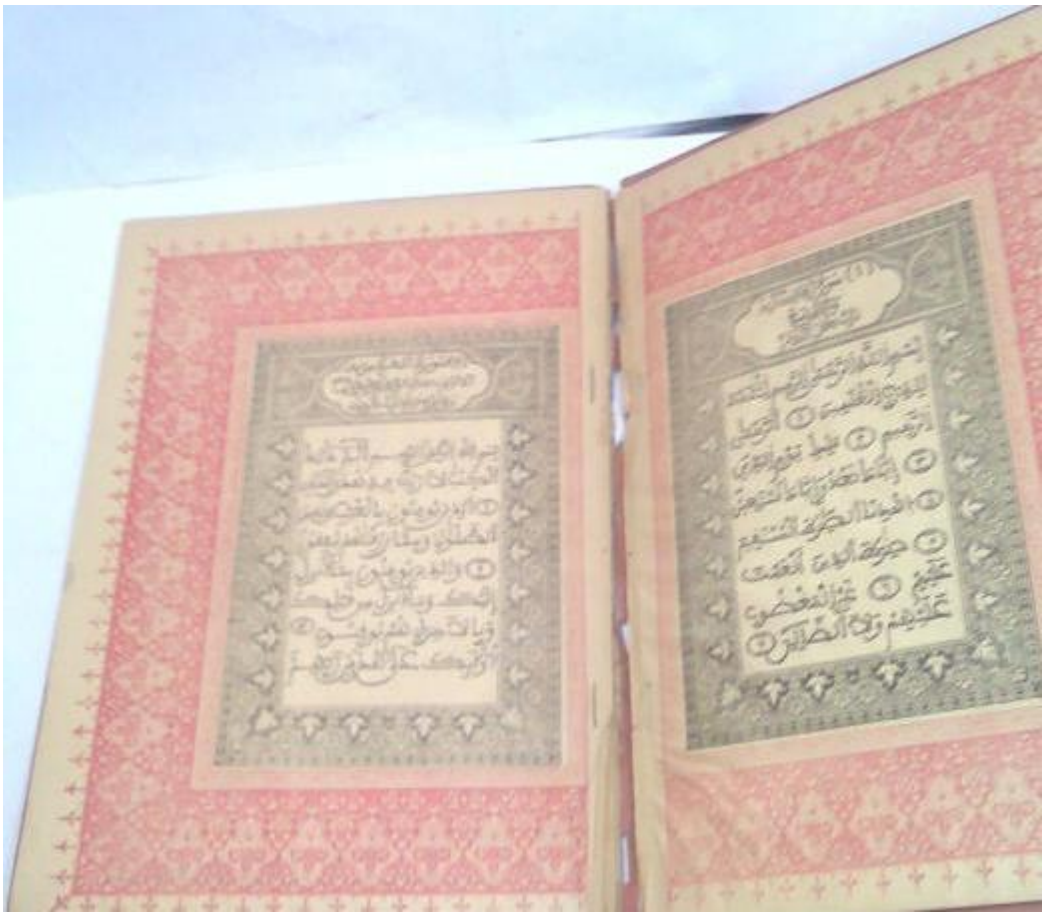

أول مصحف مطبوع والمشهور بمصحف الملك فؤاد والذي تم جمعة وترتيبه بالمطابع الأميرية عام 1337هـ، وتمت طباعته عام 1342هـ/ 1923م

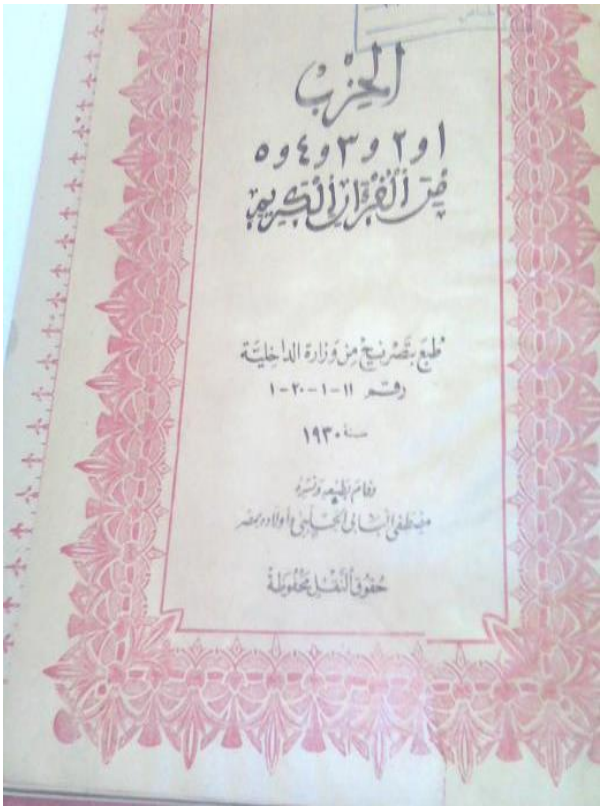

الحزب 1 و2 و3 و4 و5 من المحصف الشريف بالخط المغربي، مطبعة مصطفى البابي الحلبي عام 1930م

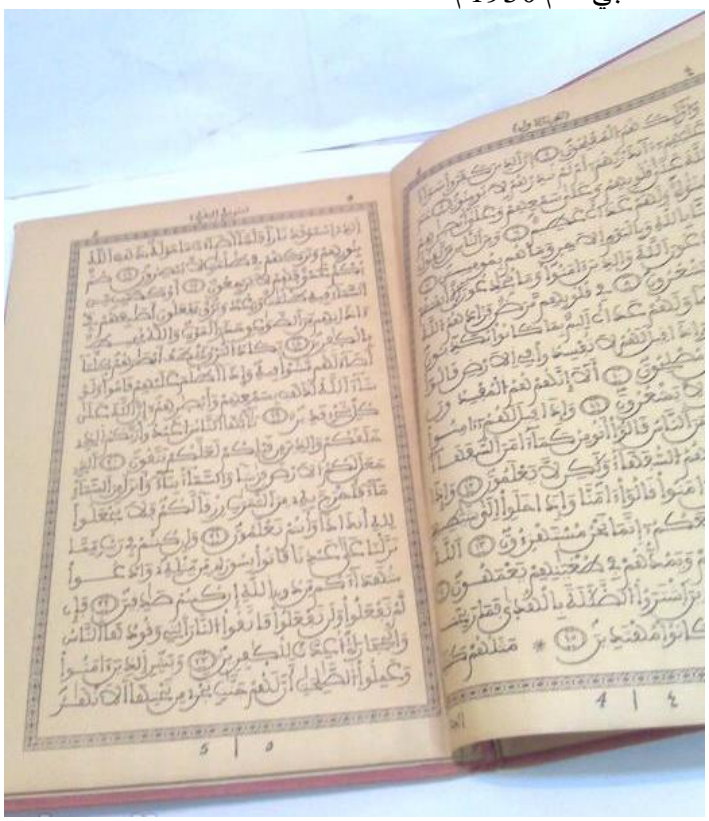

مصحف مقاس صغير 8×6 تجليد كرتوني، غلاف ملون، مطبعة الدار العالمية للتراث
عام 2008

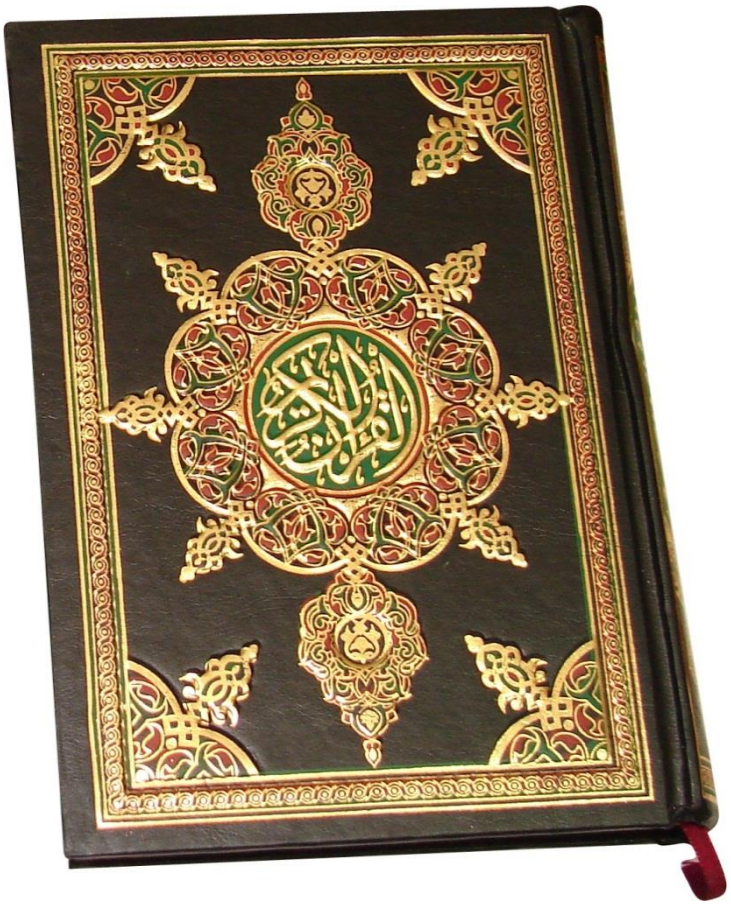

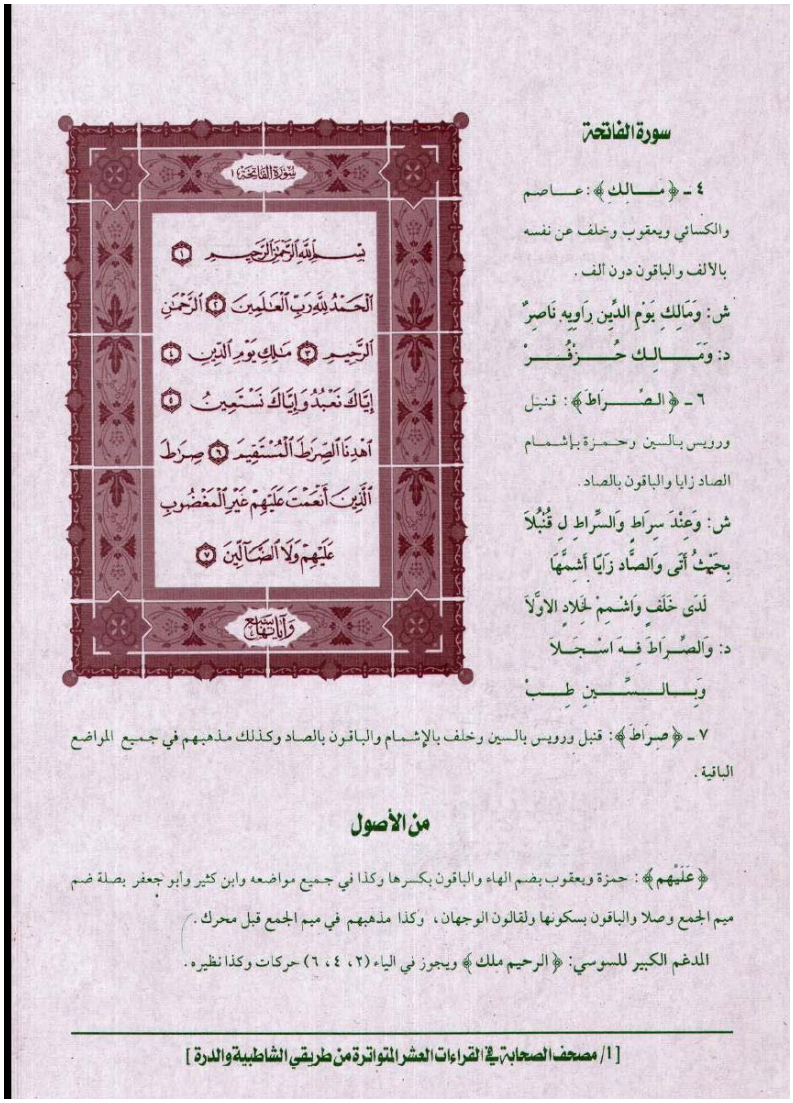

سورة الفاتحة

٤ ـ ﴿ مَـٰلِكِ ﴾ : عـاصم والكسائي ويعقوب وخلف عن نفسه بالألف والباقون دون ألف .

ش: وَمَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ رَاوِيهِ نَاصِرٌ

د: وَمَـٰلِكِ حُـرِّزْ فُـرْ

٦ ـ ﴿ الصِّرَاطَ ﴾ : قنبل ورويس بالسين وحمزة بإشمام الصاد زايا والباقون بالصاد .

ش: وَعِنْدَ سِرَاطٍ وَالسِّرَاطِ لِ قُنْبُلاً

بِحَيْثُ أَتَى وَالصَّادَ زَايًا أَشَمَّهَا

لَدَى خَلَفٍ وَاشْمِمْ لِخَلَّادٍ الأَوَّلاَ

د: وَالصِّرَاطَ فِيهِ اسْجَلاَ

وَبِالسِّينِ طِبْ

٧ ـ ﴿ صِرَاطَ ﴾ : قنبل ورويس بالسين وخلف بالإشمام والباقون بالصاد وكذلك مذهبهم في جميع المواضع الباقية .

من الأصول

﴿ عَلَيْهِم ﴾ : حمزة ويعقوب بضم الهاء والباقون بكسرها وكذا في جميع مواضعه وابن كثير وأبو جعفر بصلة ضم ميم الجمع وصلا والباقون بسكونها ولقالون الوجهان ، وكذا مذهبهم في ميم الجمع قبل محرك .

المدغم الكبير للسوسي: ﴿ الرحيم ملك ﴾ ويجوز في الياء (٢، ٤، ٦) حركات وكذا نظيره .

مصحف وعلي حواشي بالقراءات، طبع دار الصحابة

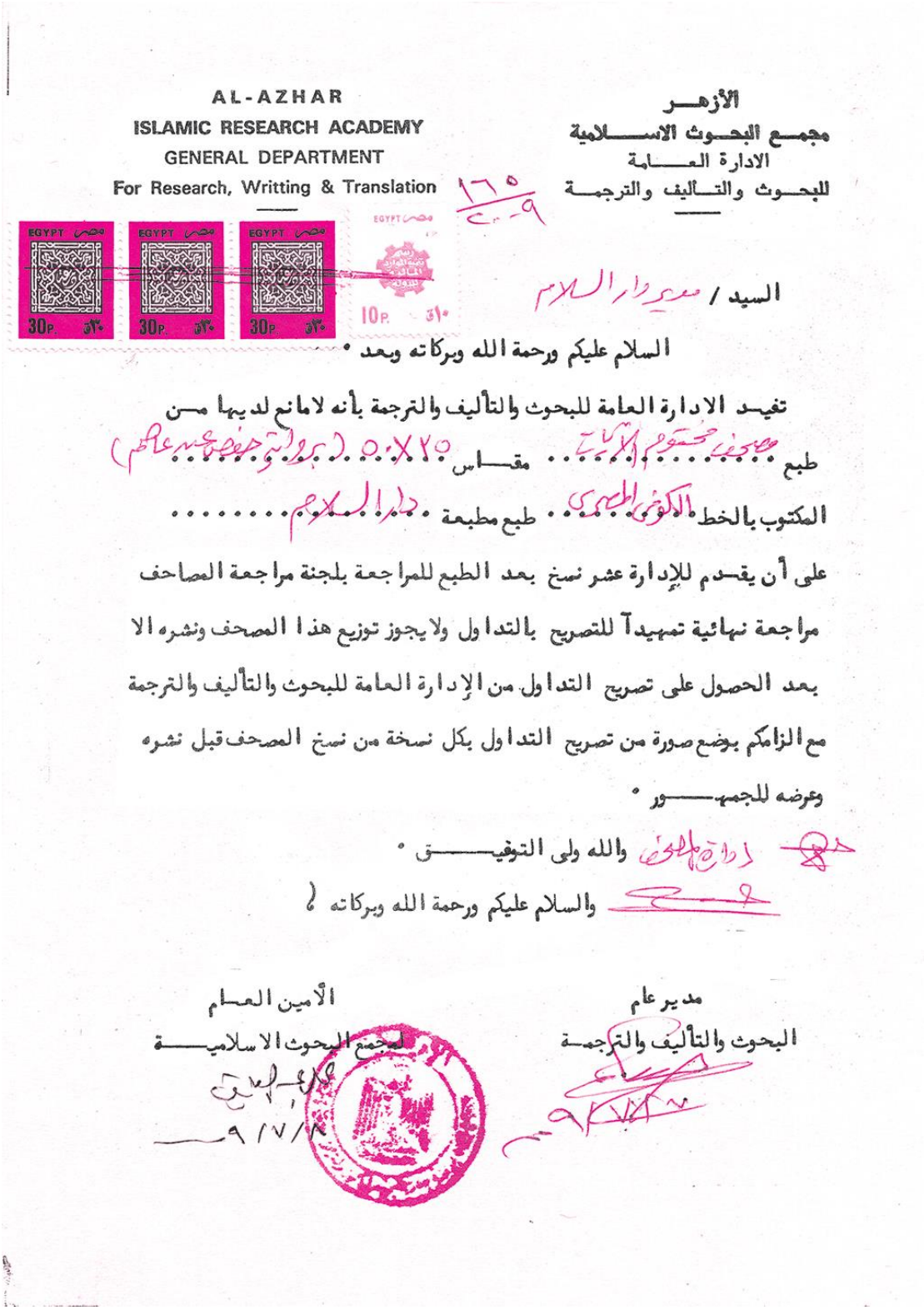

AL-AZHAR
ISLAMIC RESEARCH ACADEMY
GENERAL DEPARTMENT
For Research, Writting & Translation

الأزهـــر
مجمـع البحـوث الاسـلامية
الادارة العـامة
للبحـوث والتـأليف والترجمـة

١٦٥
٩-ت

السيد / مدير دار السلام

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد ٠

تفيـد الادارة العامة للبحوث والتأليف والترجمة بأنه لامانع لديها مـن
طبع مصحف مجمع البحوث مقـاس ٢٠×١٥ (برواية حفص عن عاصم)
المكتوب بالخط الكوفي البسيط طبع مطبعة دار السلام .....
على أن يقـدم للإدارة عشر نسخ بعد الطبع للمراجعة بلجنة مراجعة المصاحف
مراجعة نهائية تمهيداً للتصريح بالتداول ولا يجوز توزيع هذا المصحف ونشره الا
بعد الحصول على تصريح التداول من الإدارة العامة للبحوث والتأليف والترجمة
مع الزامكم بوضع صورة من تصريح التداول بكل نسخة من نسخ المصحف قبل نشره
وعرضه للجمهـــور ٠

والله ولي التوفيـــق ٠

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ،

مدير عام
البحوث والتأليف والترجمة

الأمين العـام
لمجمع البحوث الاسلاميـــة
٩/٧/٨

ترخيص من لجنة البحوث والتأليف والترجمة بمجمع البحوث الإسلامية بالأزهر الشريف للسماح بمطبعة

بدار السلام بطباعة المصحف الشريف (خاص بالباحثة)

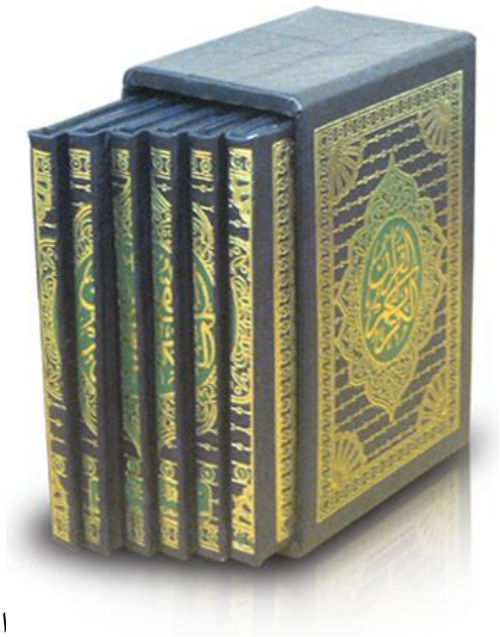

ا

لقرآن الكريم مجزأ (6 أجزاء)، تغليف كرتوني، مع حافظة كرتونية عليها غلاف المصحف الشريف باللون الأسود ومذهب برسومات بديعة، مطعمة باللون الأخضر (مطبوعات دار السلام)

مصحف بغلاف كرتوني، عليه زخرفة مذهبة، بعلبة من خشب فاخر مطعمة بالأصداف، حجم 47×34، طبع دار السلام 2009م.

مصحف سوستة، عليه زخرفة مذهبة، حجم 12×8، طبع دار السلام 2010م

مصحف جلد، لوحة مذهبة، بعلبة جلد (شمواه 2لون)، حجم 20×14، طبع دار السلام 2009م

مبنى المطبعة الأميرية في مصر حيث شهد أو مصحف يطبع فيا

جانب من احدى دور الطباعة تظهر بعض ألات طباعة المصحف الشريف

فهرس المصادر والمراجع

1. أبو الفتوح رضوان: تاريخ مطبعة بولاق ولمحة في تاريخ الطباعة في بلدان الشرق الأوسط، المطبعة الأميرية بالقاهرة، 1953م.
2. أبو الفداء إسماعيل بن كثير: فضائل القرآن، (مكتبة ابن تيمية، ط1، 1416ه.
3. أحمد بن أحمد شرشال الجزائري: مخالفات النساخ، ولجان المراجعة والتصحيح لمرسوم المصحف الإمام، "بحث محكم"، دار الحرمين، 2002م.
4. أسامة فاروق: علماء الدين يطالبون بتوحيد جهة الطباعة: الأزهر أولي بالمصحف، نشر في أخبار اليوم، في 2010/7/24 م.
5. أشرف محمد فؤاد طلعت: العلامة علي محمد الضباع شيخ القراء وعموم المقاري بالديار المصرية جهوده ومؤلفاته في علوم القرآن. جامعة بروني، دار السلام ط2، 1423هـ /2002م
6. البيهقي: شعب الإيمان: فصل في تنوير موضع القرآن، تحقيق أبي هاجر محمد السعيد بن بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية.
7. تقرير عن دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، قام بإعداده الشيخ عبد القادر محمد البكار، مؤسس ومدير الدار. (تقرير خاص).
8. حوار مع الأستاذ أحمد فوزي الشمرلي حفيد الحاج أحمد مؤسس طبعة الشمرلي، نشرت هذه المادة في موقع: لها أون لاين في 17 ـرمضان /1431 هـ الموافق 27 /أغسطس.
9. حوار مع الشيخ طارق عبد الحكيم - عضو لجنة طباعة المصحف بمجمع البحوث الإسلامية "توحيد جهة الطباعة ضرورة لسلامة المصحف من الأخطاء"، تحقيق - محمد على عنز، نشر في جريدة الأهرام:2012/11/01م.
10. حوار هبة خالد مع رئيس لجنة مراجعة المصحف الشريف بمجمع البحوث الإسلامية الدكتور أحمد عيسى المعصراوي؛ نشر بجريدة الرأي، العدد 11525 - 2011/01/20م
11. خالد عزب وأحمد منصور: الكتاب العربي المطبوع من الجذور إلى مطبعة بولاق، الدار المصرية اللبنانية، 2008.
12. د.شريف درويش اللبان - الأستاذ بقسم الصحافة في كلية الإعلام بجامعة القاهرة - عن نشأة طباعة المصحف.
13. شرح النووي على مسلم
14. شعبان محمد إسماعيل: رسم المصحف وضبطه بين التوقيف والاصطلاحات الحديثة، دار السلام، القاهرة، ط2، 2001م.
15. صحيح مسلم.
16. عبد الفتاح القاضي: تتعين كتابة المصحف على الرسم العثماني، رداً على مقالة نشرت بصحيفة المدينة بعددها الصادر في 15 /1395/11هـ الموافق 18 /1975/11م.
17. عفيف بهنسي: الخط العربي "أصوله، نشأته، انتشاره، دار الفكر، 1984م.

18. علی بن محمد الضباع: سمير الطالبين في رسم وضبط الكتاب المبين، المكتبة الأزهرية، 1999م.
19. غانم القدوري الحمد: رسم فواتح الصور ورؤوس الآي والاجزاء بالمصحف الشريف، مجله البحوث والدراسات القرآنية، العدد العاشر، سنه 5 و6، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة المنورة)، ص 81، 91، 97.
20. فيلم تسجيلي عن طباعة المصحف الشريف بمطبعة الشمرلي.
21. قرار جمهوري: صدر برئاسة الجمهورية في 16 شوال سنة 1405 (3 يولية سنة 1985)
22. كريمة حسن: "مطبعة البابي الحلبي، ١٣٠ سنة في نشر علوم الدين"، المصري اليوم، ٣ /٩ /٢٠٠٩م.
23. كريمة حسن: "مطبعة البابي الحلبي، ١٣٠ سنة في نشر علوم الدين"، المصري اليوم،3 / ٩ /٢٠٠٩م، ص 19.
24. مجلة الوعي الإسلامي، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، الكويت، العدد 568، أكتوبر/ نوفمبر 2012م
25. محمد سالم العوفي: تطور كتابة المصحف الشريف وطباعته، المكتبة الشاملة.
26. محمد طاهر الكردي المكي الخطاط: تاريخ الخط العربي وآدابه، مكتبة الهلال 1939م.
27. محمد فوزان العمر: جهود الشيخ علي بن محمد الضباع رحمه الله في علم القراءات "شيخ عموم المقاريء المصرية سابقا، جامعة الشارقة، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، 1424هـ/2003م.
28. محمد هزاع: جماليات الحروف وفن كتابة المصحف وطباعته، جريدة الأهرام، 6/ سبتمبر/ 2009م.
29. محمود بن عمرو الزمخشري: الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، دار الكتاب العربي، بيروت، ط3، 1407هـ
30. محمود محمد الطناحي: مدخل إلى تاريخ نشر التراث العربي، ط5، 1405هـ، مطبعة المدني بالقاهرة.
31. مقابلة صحفية مع أحمد عيسى المعصراوى شيخ عموم المقارئ المصرية نشرت في المصري اليوم، بتاريخ 8/14/ 2010م.
32. مقالة بعنوان: "رجل واحد يعترف المسلمون بتوقيعه على القرآن نشرت بمجلة " آخر ساعة المصرية" بتاريخ 1956/4/4م.
33. مقالة كتبها وائل زكريا، نشرت في 12 يوليو 2009 بواسطة blindopedia.kenanaonline.com
34. من حوار مع رئيس الغرفة خالد عبده نشر في جريدة المصري اليوم
35. من مقال الشيخ مساعد الطيار، http://m.attyyar.net؛
36. من مقال محمد نبرز، صحيفة الاتحاد الاشتراكي المغربية يوم 21/ 2009/9م.

37. موريس ميخائيل: الكتاب، تحريره ونشره، 1416هـ، مكتبة الملك فهد الوطنية بالرياض.
38. موسوعة "وكيبيديا".
39. www alalamiya.com
40. kasrelnour.ahlamontada.com
41. mahmoodtarada.blogspot.com
42. www.ahlalhdeeth.com/vb/attach
43. www.alamia4quraan.com
44. www.awkafonline.com/portal
45. www.bluwe.com
46. www.dar-alifta.org
47. www.daralkotob.com
48. www.dar-alshateby.com
49. www.desahaba.net
50. www.egypt-man.net
51. www.elsahhar.com/products_ar_moshaf.htm
52. *www.nahdetmisr.com*
53. www.shorouk.com/books/print.aspx?b
54. www.tafsir.ne

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
مقدمة: وفيها أهمية الموضوع واهم الصعوبات التي واجهت الباحثة وعرض خطة البحث.	2
المبحث الأول: مسيرة المطابع في مصر:	5
المطلب الأول: دخول الطباعة إلى مصر مع الحملة الفرنسية.	5
المطلب الثاني: المطابع الأميرية منذ عهد محمد علي باشا والي مصر.	6
المطلب الثالث: نماذج من المطابع الأهلية المعنية بطباعة المصحف في مصر	8
المبحث الثاني: مراحل إعداد المصحف للطباعة:	15
المطلب الأول: رسم المصحف وخطوطه وحواشيه وشكل وتنسيق الصفحات.	15
المطلب الثاني: نوعية الأوراق والأحجام وخطوات الطباعة.	26
المبحث الثالث: النظم الرسمية لطباعة المصحف الشريف	31

بمصر:	
المطلب الأول: القوانين المنظمة لطباعة المصاحف، والعقوبات المقررة على المخالفات	31
المطلب الثاني: لجان مراجعة المصحف، وضوابط طباعته.	34
المطلب الثالث: جهود الأزهر وتطلعاته.	37
الخاتمة: وتتضمن أهم نتائج البحث وتوصياته.	41
الملاحق: وتضم عدد من الوثائق وصور لمصاحف متنوعة في الطباعة.	43
فهرس المصادر والمحتويات.	53
فهرس الموضوعات	56

معلومات عن مخطوطات صنعاءو مخطوطات اخرى

على هذا الحال تم العثور على مخطوطات الجامع الكبير بصنعاء

(الصورة: مخطوطات صنعاء كما عُثر عليها في 1972 في سقف الجامع الكبير، مكوّنة من 4500 قطعة من رقائق ورقية شبه تا لفة، يُعتَبَر أَقدم مصدر وهي اوقد خُضعت لدراسة مستفيضة من قبل جهات متخصصة- المان - على مدى فترة زمنية جاوزت اربع سنوات وبتكلفة 2,2 مليون مارك الماني وهو تمويل خارجي.)

الدراسات القرآنية في الغرب بدأت منذ القرن التاسع عشر الميلادي على يد العديد من العلماء والمؤرخين المسيحيين واليهود. ويُعتبر العالم الالماني (ثيودور نولدكه) رائداً في مجال الدراسات القرآنية. كتابه (تاريخ القرآن 1860) فتح باباً مهماً لعالم جديد في التعاطي الأكاديمي مع القرآن. بعد نولدكه عمل كثير من المستشرقين على فهم القرآن في سياقات مختلفة، فظهرت موسوعة عالم اللغات السامية للبروفيسور الاسترالي (آرثر جفري) التي ترجمها الكاتب السوري المتخصص في تاريخ الأديان نبيل فياض تحت عنوان (فروقات المصاحف). بعد اكتشاف مصحف صنعاء عام 1972م، ظهرت مدرسة جديدة من مدارس الدراسات القرآنية اعتمدت على المخطوطات ومحاولة اقتفاء أثر المصاحف الاولى. و مؤخراً، ظهرت مدارس حديثة وصلت للعديد من النظريات قوبلت بالرفض في الاوساط الإسلامية والاكاديمية مثل فرضية الجذور الآرامية السريانية للقرآن لـ(كريستوف لكسنبرغ.)

الدراسات القرآنية اصبحت اليوم واقعاً موجوداً في العديد من الجامعات الغربية في اوروبا وامريكا، واصبح القرآن يُشغِل العديد من الباحثين الذين ادخلوا علوما متنوعة مثل الأركيولوجيا (علم الآثار) والأنثروبولوجيا (علم الأنسان) وعلم المخطوطات والنقوش في محاولة فهمهم للقرآن ,

والسؤال الذيظل يطرح نفسه بقوةٍ اليوم هو: هل المسلمون على علم بما يدور في مختبرات البحث حول كتابهم المقدس؟

والطامة الكبرى ان علماء المسلمين قد اغلقوا باب الدراسات القرآنية واكتفوا بالعلوم التي وصل اليها الاقدمون، وكأن الحكمة انتهت عند الاقدمين! وكأنهم ليسوا اصحاب اجتهاد يمكن ان تُضيف اليه او تطوّر منه وتُحدّثَ فيه، وكأننا ثبتنا وجمدنا عندهم! ولا نزال حتى هذا اليوم نتحدث عن المحكمات والمتشابهات واسباب النزول والتفسير الباطني والاعجاز العلمي للقرآن. قد تكون اجتهاداتٍ هامة، ولكن لا يجب ان نتوقف عندها ونتصلب، ولا يجب ان ينغلق عقل المسلم على تفسير وفكر واحد بينما نحارب من يريد ان يفتح الباب امام مناهج علمية عصرية حديثة في التعامل مع القرآن الكريم...إن داء الفقهاء المسلمين هواكتفاءهم بما يعلمون هم ولا حاجة لهم لمعارف اخرى فعلمهم كاف وزيادة

ان الجامعات الغربية وصلت لمراحل متقدمة في هذا المجال. مزجت ما بين علوم الآثار واللسانيات وعلم البيئة وتحليل المخطوطات، واستخدمت الكربون المشعّ والاشعة فوق البنفسجية لمعرفة حقبة الكتابة وتأثير الاختلافات البيئية والثقافية في كتابة النص القرآني. وصلوا الى نتائج متعددة مذهلة وفتحوا افاقاً جديدة قد تكون غير موضع راحة بالنسبة لنا ولا تحمل الحقيقة المطلقة، ولكن تستحق ان نتعرف عليها ونفهمها ونستفيد منها. تجاهلُ هذه الحقائق العلمية بشكل مطلق لن يفيدُنا بشيء، وايضاً تسفيهها وتفسيقُها من باب انها مؤامرة استشراقية صليبية طاعنة بالإسلام لن يُفيد ايضاً! يجب ان نَعي بأن قراءتنا الأحادية للقرآن هي التي اوقعتنا في هذه الحفرة المظلمة التي انحبسنا فيها الآن، وجعلت المتشددين والمنغلقين وحراس الهيكل يحتكرون فهم الدين، ويسيطرون على الأدمغة والقلوب، ويتعاملون مع اقوال قُدمائهم على انها ثوابت نهائية لا يجوز مناقشتها. وخلقوا بيئة متطرفة وشعوبا متوترة للغاية تفرض رأياً واحداً في كل ما يتعلق بأمور الدين وتُكفّر الآخر أياً كان .

كان المسلمون نعتقدون أن القرآن الذي بين ايدينا اليوم هو نفس القرآن الذي انزل على محمد بالنص والحرف والتدقيق كما انزله واملاه جبريل بدون زيادة او نقصان ودون ان يتغير منه حرف واحد او نقطة او كلمة، لا تقديم ولا تأخير، تيمناً بالآية (إِنَّا نَحْنُ نَزلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ)، والآية (وَلَا مُبَدّلَ لِكلمَات اللهِ) وان الله حفظ القرآن من عبث العابثين. هذا الايمان لميعد يصمد امام البحث العلمي المعاصر ومخطوطات صنعاء تثبت بشكل أ, بآخر ان القرآن سيرورة تطور في الكتابة والمصطلحات والآيات على مراحل زمنيه مختلفة تزامناً مع تطور قواعد النحو والصرف والبلاغة في اللغة العربية .

نبذة عن اقدم مخطوطات القرآن كما تقدمها أغلب الكتابات المنشورة

مخطوطات صنعاء المجموعة الاولى ـــــــ النصف الاخير من القرن الاول الهجري .

مخطوطات صنعاء المجموعة الثانية ـــــــــ الربع الاخير من القرن الاول الهجري في عهد عبد الملك بن مروان

مخطوط باريس ـــــــــ الربع الاخير من القرن الاول الهجري

مخطوط برمنغهام ـــــــ اواخر القرن الاول الى بداية القرن الثاني الهجري

المخطوطات البريطانية ـــــــــ النصف الاول من القرن الثاني الهجري

مخطوطات سمرقند (مصحف طشقند) ـــــــــ اواخر القرن الثاني الهجري

مخطوطات القاهرة (مصحف المشهد الحسيني)ـــــ القرن الثالث الهجري- التي تم الترويج لها كذبا أنها إحدى نسخ المصحف الامام –العثماني التي أرسلت للأمصار بل قيل أنها النسخة التي كانت بحوزة عثمان ساعة اغتياله وإحدى صفحاته ظلت ملتخة بدمه إلا ان البحث العلمي الدقيق أبطل كل هذه الاكاذيب جملة وتفصيلا وبرهن أن تاريخ هذا المصحف لا يعود إلى زمن عثمان و أن ما قيل أنه دمه تبث بالبحث الخبري الدقيق أنه ليس دما آدميا قطعا

مخطوطات طوب قابي سراي في اسطنبول ـــــــــ اواخر القرن الثالث الهجري

وهي أجزاء من مصاحف وليست مصاحف كاملة، اقدمها مخطوطات صنعاء، يُضاف اليها (مصحف سان بطرسبورغ) الذي ليس له اهمية تاريخية ولا يُنافس المصاحف المذكورة اعلاه من ناحية القِدَم.

للموىد من المعلومات انظر كتاب الباحث المغربي محمد المسيح في موصوع المخطوطات

مصحف طوب قابي من اواخر القرن الثالث الهجري المنسوب إلى عثمان بن عفان مكتوب بالخط الكوفي، في ٤٠٨ صحائف من ورق الرَق، أكثر الباحثين يعتقدون أنه لم يكن مصحف عثمان، ولا أحد المصاحف التي أرسل بها إلى المدن الإسلامية الرئيسة، فيها صفحات مفقودة ، وصفحات من قراءات بخطوط اخرى.

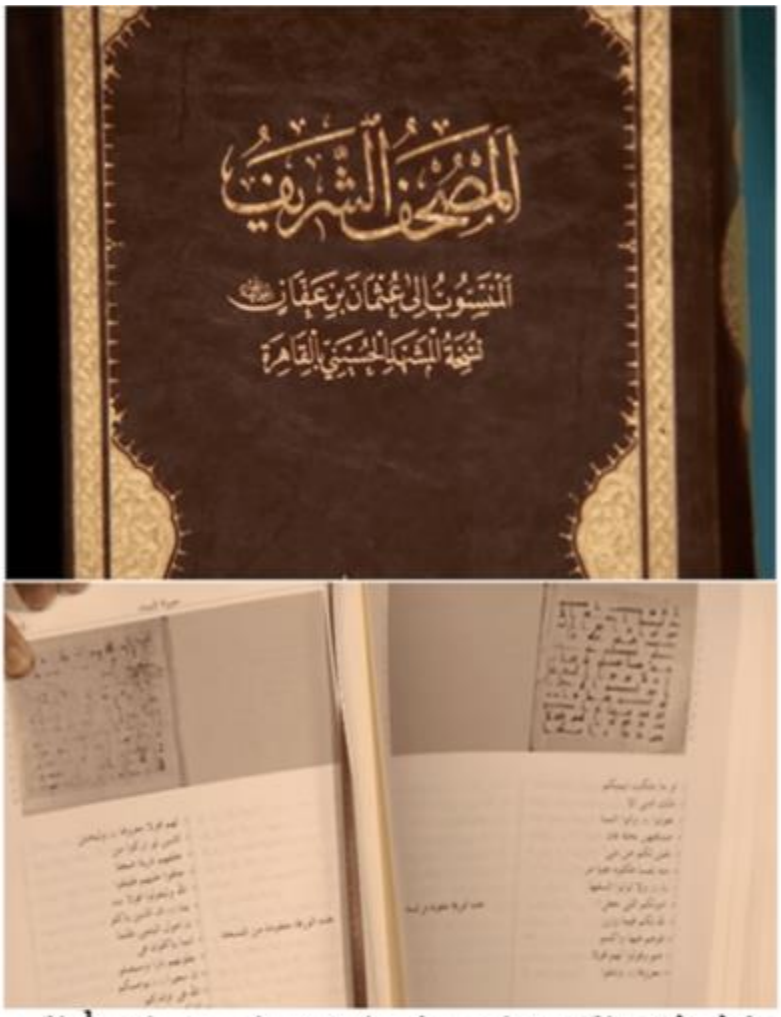

مخطوطات القاهرة (مصحف المشهد الحسيني) من القرن الثالث الهجري، منسوبة ايضاً إلى عثمان بن عفان وفيها صفحات مفقودة

اذاً، لا توجد لدينا نسخة اصلية كاملة للقرآن من القرن الاول الهجري... عشرات الآلاف من الأحاديث مروية عن رسول الإسلام في الصحاح ولكن لا وجود لنسخة قرآنية مأخوذة مباشرة من لسان محمد، ولا سمعنا أو قرأنا بأن النبي محمد شرح في إحدى خطبه سورة قرآنية أنزلت عليه. ولا وجود لأي نسخة عن صحابة محمد. و لا نسخة عن الخليفة الثالث عثمان. أغلب الباحثين المتخصصين في علم الآثار والعلوم اللغوية يؤكدون نفي صلتها بعثمان بن عفان بل أن كُتّاب هذه المصاحف، وهم مسلمون، ذكروا في المقدمة انهم يعتقدون انها ليست نسخاً من مصحف عثمان!

هذا الادعاء بدأ مبكراً منذ اواخر القرن الهجري الاول! كل من يدوّن مصحفاً ينسبه الى الخليفة عثمان بن عفان! بل إن عشرات المصاحف تم تلطيخها بالدم، ليقولوا ان ذلك هو المصحف الذي كان عثمان يمسكه بيده عندما قُتِل، فيبيعوها بأسعار باهظة جداً. **وكذلك، فالإدعاء بوجود مصحف للإمام علي بن ابي طالب بالخط الكوفي** أملاهُ عليه رسول الإسلام محمد بن عبدالله لا أساس له من الصحّة! والخط الكوفي نشأ في أواخر القرن الاول الهجري واستُخدم رسمياً في بداية الدولة العباسية أي بعد وفاة الإمام علي بحوالي مائة عام، وأُضيفت اليه الفواصل والنقاط والتشكيل في اواسط القرن الثاني الهجري.

السؤال هو: لماذا لم تحتفظ لنا الدولة الاسلامية في القرن الثاني الهجري (الدولة الاموية) بمصحف كامل موحد بالرغم من امتلاك الأمويين للقوة المادية والنفوذ السياسي، فقد كانوا يحتلون معظم دول الشرق الاوسط وشمال افريقيا؟

والجواب على هذا السؤال بناء على الاستنتاجات المنطقية هو أمران:

الأول؛ لم تكن هناك لغة عربيه مكتوبة مُوحَّدة (كما ذكرنا في الجزء الثاني من حلقات « كيف دُوّنَ التاريخ الإسلامي؟ ») و لم تكن هناك أيُ محاولة لجمع اللهجات واللغات العربية المختلفة في شبه الجزيرة العربية وتوحيدها ضمن **لغة واحدة نموذجية قياسية** تُستخدم في القراءة والكتابة.. وكان لكل جزء او منطقة او حتى قبيلة في شبة الجزيرة لهجتها وطريقتها في التواصل. ويُعتبر **(الخليل ابن احمد الفراهيدي توفي 173 هجرية)** هو أول من حاول جمع اللهجات وجعلها موحدة وقياسية وجعلِ اللغة العربية لغة كتابيه بعد ان كانت كلامية وشفهية. وعمل أول معجم عربي للكلمات والمفردات الشائعة والمستخدمة في الحياة اليومية سماه « ***كتاب معجم العين*** ». الأمر الأخر والذى كان محوريا لتوحيد اللغة العربية نبوغُ أحد تلامذة الفراهيدي، وهو **عالم النحو سيبويه و تأليفه كتاب (« *الكتاب* ») في 170 هجرية** و هو أول كتاب منهجي ينسق ويدون قواعد اللغة العربية والذي قال عنه **الجاحظ** أنه «لم يكتب الناس في النحو كتاباً مثله». كان ظهور هذا الكتاب مصيريا لتطور قواعد اللغة العربية، وصار مرجعاً لغوياً لأكثر من ألف عام لا يضاهيه أي مصدر آخر. وقلنا ان سيبويه، ومن قبله الخليل بن أحمد، واللاحقين له من أعلام المدرسة البصرية كانوا يُخْطِئُون القراءات القرآنية و لم ينظروا إليها بقدسية، وإنما تعاملوا معها على أنها لغات عربية تمثل لسان قارئيها وانتماءاتهم القبلية والمكانية، وانهم اعتمدوا على الشعر العربي في بناء قواعد النحو أكثر من اعتمادهم على الآيات القرآنية لكثرة تداوله على ألسنتهم. وكان سيبويه، عندما يُعقب على القراءات القرآنية، فإنه يقول: (هذه لغة ضعيفة**). ويُشكل البحث في موقف ورأي النحويين من القراءات القرآنية ركيزةٌ أساسية لمعرفة اصل القرآن ومراحل التدرج في كتابة النص القرآني تزامناً مع تطور قواعد الصرف والنحو في اللغة العربية. لكن كتب الفراهيدي وسيبويه لم تُنشَر وتُدَرس الا بعد انتشار حرفة صناعة الورق في عصر هارون الرشيد (190 هـ)**

الامر الثانيً؛ لم يكن وجود لـ(قرآن نموذجي موحد كامل بين الدّفّتين) كالذي بين أيدينا اليوم عندما كانت المدرسة البصرية (نسبةً لمدينة « البصرة ») تشيّد صرح النحو العربي في القرن الثاني الهجري، وتحديداً في 180 هجرية عندما أتم سيبويه كتابه في قواعد الصرف والنحو. بل كان بَدَلاً منه في تلك الحقبة الزمنية **اكثر من قراءة قرآنية متفرقة** غيرُ مكتملةٌ تراكمت عبر العصور، الى ان اصبحت **سبع قراءات** متواترة**!** وكان أبو بكر أحمد بن موسى بن العباس بن مجاهد (توفى ٣٢٤ هـ) أول من ألّف كتابا في القراءات السبع ثم اضيفت ثلاث قراءات أخرى على يد **الإمام محمد ابن الجزري الدمشقي الشيرازي (توفى 833 هجرية)**، اقرها علماء اللغة العربية في بحثهم لتحديد القراءات المتواترة. فأصبح مجموع المتواتر من **القراءات عشر قراءات**، جمعها الجزري وكانت أولى المحاولات لتوحيد القراءات في مصحف واحد. **نَخلصُ من هذا إلى ان توحيد القراءات القرآنية وظهور قرآن واحد كالذي بين ايدينا كان بعد حقبة محمد ابن الجزري، أي قبل نحو خمس مائة عام. (راجع في النت مؤلفات محمد ابن الجزري)**

بمعنى اكثر وضوحاً، لا يُمكن في أي حال من الاحوال فصل أو تجزئة تاريخ تطور النص القرآني عن مراحل تطور اللغة العربية الفصحى.

مصحف صنعاء (مخطوطات صنعاء) :

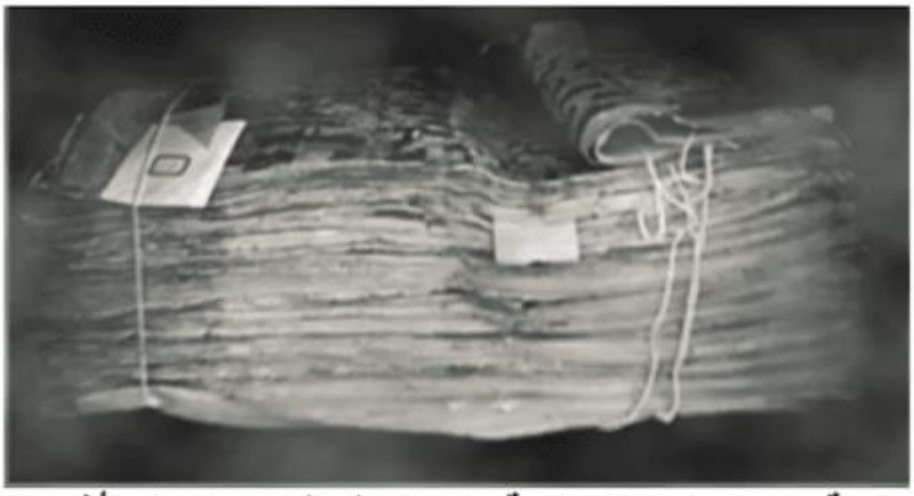

رزمة من اصل 20 رزمة من مخطوطات صنعاء عُثر عليها بالصدفة في سقف الجامع الكبير, تم حفظها في اكياس من الخيش

- تعد من أقدم النصوص القرآنية الموجودة وبالتالي **اقدم وأهم مصدر للتاريخ الإسلامي،** بل المصدر الوحيد الذي خُضع لدراسة مستفيضة وتحرٍّ شامل من قبل جهات متخصصة على مدى فترة زمنية جاوزت اربع سنوات. تم اكتشاف مصحف صنعاء بالصدفة في عام 1972 عندما تسببت الأمطار الغزيرة بإلحاق أضرار جسيمة في السقف الخارجي **لمكتبة الجامع الكبير بصنعاء القديمة في اليمن** التي سرعان ما تهاوت ليتم بعد ذلك، أثناء محاولة ترميمه، اكتشاف مخزن قديم خفي داخل المكتبة، بين السقف الخارجي والداخلي، يضم عددًا كبيرًا من المخطوطات التاريخية لنصوص قرآنية مكونة من **4500 مخطوطة من رقائق ورقية** شبه تالفة من **(الرَق)** مصنوعة من جلد الماعز المعالج بمحلول الجير أو الطباشير، وهو أكثر تحملاً للاستعمال من أوراق البردي، وأكثر قابلية للطي على هيئة كتاب، بعضها **طرس Palimpsest** (معنى طرس انه يمكن محوُ ما كتب عليها ليكتب عليها غيره).

- **وافقت ألمانيا في 1979 بطلب من القاضي والمؤرخ إسماعيل الأكوع،** الذي كان رئيسا لهيئة الآثار اليمنية، على المساعدة في عمل ورشة لترميم المخطوطات وصيانتها. بدأت عملية الصيانة من فتح وتنظيف ومعالجة وتصنيف وتجميع من قبل علماء متخصصين. وكان (البرخت نوث) **Albrecht Noth** من **جامعة هامبورغ** مشرفاً على مشروع الصيانة ، الذي استمر من 1981 الى 1985، وبتكلفة بلغت 2.2 مليون مارك ألماني تبرعت بها وزارة الخارجية الألمانية. بُعثَ جزء من المخطوطات الى **جامعة ستانفورد في كاليفورنيا** للفحص المختبري والجنائي والإشعاعي، كما تم تصوير المخطوطات بالكامل على الميكروفيلم في 1996، والمخطوطات بعد التصليح والتجديد ونسخة أخري منها مصورة بالميكروفيلم موجودة حالياً فى **دار المخطوطات في مدينة صنعاء**.

مسجد الجامع الكبير في صنعاء الذي وُجد فيه مخطوطات صنعاء تم بناءه في القرن السابع الميلادي على انقاض قصر غمدان السبئي

بعض اوراق الرق من مخطوطات صنعاء بعد ٤سنوات من الترميم وتكلفة ٢،٢ مليون مارك الماني

كانت نتائج البحث والتحليل ما يلي:

- هي مخطوطات وليست مخطوطة واحدة، تعود إلى فترات مختلفة من القرن الهجري الاول والثاني والثالث.
- تركيز الدراسة كان على الرَق المصنوع من جلود المواشي وهي الأقدم. والأقدم هو الذي سوف يوصلنا الى مرحلة مبكرة من الإسلام، وليست الاوراق التي ظهرت في القرن الثاني الهجري.
- **الفحص الكربوني** لا يعطي نتائج قاطعة عن تاريخ الكتابة، وإنما عن عُمر الجلد المُستخدم. والتحليل الكربوني المشعّ لأكثر من عينة من مخطوطات صنعاء المصنوعة من الجلود تُرجح بنسبة 95% أن تكون نشأت في 50 هجرية، ولكن تحديد الصفحات وزخرفة الهوامش تُشير إلى عهد الوليد بن عبد الملك (90 هجرية).

الأجزاء الأولى والأخيرة من المخطوطات عليها زخرفة لمساجد تعود الي عهد الوليد بن عبدالملك

كريستوف راوخ، الخبير بالمخطوطات الإسلامية ومدير قسم المشرق بمكتبة برلين يقول إن "الفحص الكربوني لا يعطي نتائج قاطعة عن تاريخ الكتابة، وإنما عن عمر الجلد المُستخدم".

- بعض المخطوطات القديمة المكتوبة بالخط الحجازي « طرس » Palimpsest (« الطرس » هو الصفحة التي محي ما كتب عليها ليكتب عليها غيره) يوجد بها نصان.. **نص سفلي مَمحو ونص علوي ظاهر، أي انه تم كتابة نص قرآني فوق نصٌ قرآني آخر.** فمثلاً سورة لقمان كُتبت فوق سورة التوبة، النص الممحو لا يُرى بالعين المجردة ويمكن رؤيته باستخدام الأشعة فوق البنفسجية ويمكن تثبيتها بواسطة الأشعة السينية الفلوريسينية. الخط الظاهر والممحو مكتوبان بالخط الحجازي البدائي المائل الخالي من التشكيل والتنقيط والفواصل. هذا يعنى ان المسافة الزمنية بينهما قصيرة. (كانت اللفافات الورقية قديماً المصنوعة من الجلود ثمينة ونادرة وتُستخدم لأكثر من مرة، كتابة 50 صفحة من اللفافات كان يتطلب ذبح عددٍ كبير من الماشية، والناس كانت تذبح لتأكل لا لتكتب).

- النص السفلي (الخلفي غير الظاهر) يحوي العديد من الاختلافات عن النص العلوي الظاهر والنص القياسي للقرآن الذى بين ايدينا. **والسؤال هنا لماذا في فترة زمنية متقاربة يتم محو نص قرآني لكتابة نص قرآني آخر؟**
- اختلاف في ترتيب السوَر بين الممحو والظاهر: سورة الشعراء (26) تتبعها الصافات(37)، سورة التوبة (9) في النص الممحو تتبعها مريم(19).

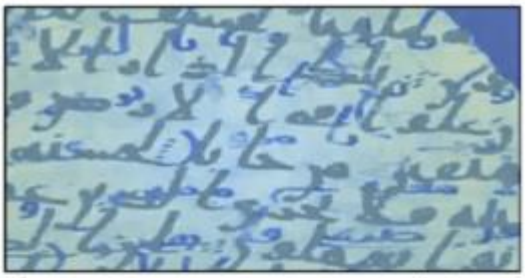

النص السفلي الممحو لايرى بالعين المجردة بل بالاشعة الفوق بنفسجية .

تم استعادته النص الممحو(اليسار) وتثبيتها بتقنية التصوير بالأشعة الفلورسنية في جامعة ستانفورد .

بعض الامثلة على الاختلاف بين النص الممحو والنص القرآني الحالي :

الاختلافات بين النص الباطني والنص الحالي لآيات (التوبة ٩: ١٠٦-١١٣)			
السطر	الآية	النص الباطني*	النص الحالي
٢	١٠٧	ق **وتفرقة** بين المؤمنين	**وكفرًا وتفريقًا** بين المؤمنين
٣	١٠٧	**وإرصادًا للذين حاربوا الله**	**وإرصادًا لمن حارب الله**
٤	١٠٧	**وليقسمن بالله ما أردنا**	**وليحلفن إن أردنا**
٥	١٠٧	**إلا حسنى**	**إلا الحسنى**
٨	١٠٨	**إن الله يحب المتطهرين**	**والله يحب المطهرين**
٩	١٠٩	**من الله خير**	**من الله ورضوان خير**
١١	١٠٩	**به ا.. في نار جهنم**	**به في نار جهنم**
١٢	١١٠	بنيانهم **الذين بنوا**	**بنيانهم الذي بنوا**

الاختلافات بين النص الباطني والنص الحالي لآيات (التوبة ٩: ١٧-٢٦)			
السطر	الآية	النص الباطني*	النص الحالي
٢	١٧	أولئك الذين حبطت	أولئك حبطت
٣	١٧	في الدنيا والآخرة وفي النار هم خالدون	وفي النار هم خالدون
٥	١٨	جاهَد في سبيل الله ولم يخش إلا الله	أقام الصلاة وأتى الزكاة ولم يخش إلا الله
٦	١٨	أن يكونوا من المفلحين	أن يكونوا من المهتدين
٨	١٩	وجاهِدوا في سبيل الله	وجاهد في سبيل الله
١٣	٢٢	هم فيها خالدين إن الله عنده أجرٌ عظيم	خالدين فيها أبدًا إن الله عنده أجرٌ عظيم
١٥	٢٣	لاتتخذوا أباؤكم ولا أبناؤكم ولا إخوانكم	لاتتخذوا أباؤكم واخوانكم

الاختلافات بين النص الباطني والنص الحالي لآيات (التوبة ٩: ١٠٦-١١٣)			
السطر	الآية	النص الباطني*	النص الحالي
١٣	١١٠	بنوا اد[illegible] ربية	بنوا ربية
١٣	١١٠	في قلوبهم أبدا حتى تقطع قلوبهم	في قلوبهم إلا أن تقطع قلوبهم
١٥	١١١	أموالهم وأنفسهم بأن لهم	أنفسهم وأموالهم بأن لهم
١٧	١١١	ويقتلون عهد ــ عليه في التوراة والإنجيل	ويقتلون وعدًا عليه حقًا في التوراة والإنجيل
١٨	١١١	فمن أوفى بعهده	ومن أوفى بعهده
١٩	١١١	ببيعكم وذلك هو الفوز	ببيعكم الذي بايعتم به وذلك هو الفوز
٢٠	١١٢	العابدون السائحون الراكعون	العابدون الحامدون السائحون الراكعون الساجدون
٢٢-٢٣	١١٣	وما كان للنبي والمؤمنين	ما كان للنبي والذين آمنوا
٢٣	١١٣	أن يستغفروا للذين أشركوا	أن يستغفروا للمشركين

- **سيقول قائل انها تحمل نفس المعنى، لكن القرآن كما تعلمنا لم ينزل بالمعنى ومحفوظ بالحرف والكلمة والنقطة والجملة (وَلَا مُبَدّلَ لِكلمَات اللهِ)... نص يتم محوه ويُكتب نص آخر فوقه والنص الممحو يختلف عن المصحف الحالي تقريباً في كلِ آية، وهذا يعني ان القراءات القرآنية التي ظهرت في القرن الأول الهجري تعرضت لمراحل تغير وتطوير عبر تغير معاني الكلمات واقحام كلمات واستبدالها بكلمات اخرى.... كل كاتب كان يُغّير بحرية وأريحيّة... حدث هذا بعد فترة الوحي أي بعد وفاة الرسول محمد.. كاتب يكتب (من المفلحين), يأتي آخر ويغيره إلى (من المهتدين). كاتب يكتب الآية (جاهَد في سبيل الله ولم يخش إلا الله) ثم يأتي كاتب آخر يُعيد صياغتها إلى (أقام الصلاة وآتى الزكاة ولم يخش إلا الله). كاتب يُدوّن يعذبهم الله في الدنيا وما لهم)، يأتي آخر ويُضيف (يعذبهم الله عذاباً أليما في الدنيا والآخرة وما لهم)... ماذا اذا وجدنا آيات تتعلق بالاحكام أو الميراث والحدود والحروب وقارناها بمصحفنا؟**

- **الباحثون في الاكاديميات الغربية والمستشرقون اليوم يطمحون للعثور على المصاحف الأولى التي كُتبت في عهد النبي محمد أو الخلفاء الراشيدين، لأن هناك قطيعة تاريخية بحوالي 100 إلى 200 عام بين قراءات مخطوطات صنعاء وحياة رسول الإسلام محمد كما تقول المؤرخة الفرنسية جاكلين شابي Jacqueline Chabbi، وسيكون هذا الاكتشاف بمثابة كنز.**

-

- **خاتمة**

- **المؤسسات الاكاديمية المعتدلة في العالم الغربي التي تسعى إلى التواصل مع الحضارات وبناء الحضارات وايجاد المحتوى الحقيقي للحضارات لا نجد لها صوتاً في مجتمعاتنا المنغلقة للأسف الشديد... الجهود المضنية التي بذلها العلماء المسلمين العرب لفك الخط الهيروغليقي المصري المنقرض جميعها بائت بالفشل، وفي النهاية نجح العالم اللغوي الفرنسي (جان فرانسوا شامبليون)، في 1822، في فكّها ومعرفة اسرار الحضارة الفرعونية التي حوّلت مصر إلى مقصد سياحي عالمي. لماذا نرفض رفضاً قاطعاً الإستعانة بعلماء الغرب المتخصصين في علم الآثار والمخطوطات وعلم الانسان لمعرفة بدايات الإسلام؟ الموروثات ليست جميعها مقدسة! يجب ان ننتقد ونختلف مع موروثنا التاريخي. لا ادعو إلى قطع خيوط الماضي. نتواصل مع الماضي للتقدم ومعرفة الثوابت الحقيقة وليست المفتعلة والمزورة والمزيفة.**

- **الدراسات اللاهوتية والدينية في الغرب أُدخلت عليها العلوم الانسانية والعلوم الاجتماعية التي سمحت لنا معرفة تاريخ الجزيرة العربية قبل الإسلام. لأن الشائع عند المسلمين انها كانت « جاهلية » وفوضى اجتماعية وظلامية، وأن الناس كانوا يعيشون في ضنك... البحث الاركيولوجي اثبت ان العرب قبل الإسلام كانوا ممالك وكان لهم تاريخ سياسي واجتماعي وثقافي، كانت « مملكة الحيرة » في العراق و« مملكة كنده » في وسط الجزيرة العربية، وكانت هناك رسائل بين سفراء هذه الممالك وملوك الفرس تُكتَب بالخط (المُسند) الذي نشأ في اليمن في القرن التاسع قبل الميلاد وكان يُستعمل في شبه الجزيرة لوقت طويل.**

- **التاريخ الإسلامي كان شفويا ثم اصبح مكتوباً ووصل الينا بعد مئات السنين. والذي كتبه انسان مُعَرض للخطأ والنسيان. وهناك مصالح ايدولوجية وسياسية تتحكم به.. هل كان خارج السلطة، مع السلطة، ضد السلطة؟ كل هذا يؤثر في كتابة المتون والمصادر الإسلامية! فبالتالي، الشيئ الاكثر دقة هو ما يوجد في باطن الارض وعلم الآثار، فهو دقيق بشكل يُقارب 100%. والدول العربية كالسعودية واليمن والاردن سمحت بالبحث الاثري في سبعينيات القرن الماضي.**

- **البحث العلمي يتطلب الحرية والشك وعدم الإنطلاق من المسلّمات أو البداهات. أما الايمان فهو يفترض التسليم. والدراسة النقدية لأي وثيقة نقدية أياً كانت تعني تعليق تصوراتي المسبقة التي تأتيني من ثقافة النشأة أو الدراسات الكلاسيكية التي تُدَرَّس عندنا في المدارس والجامعات والصحافة والاعلام.**

-